تفسير سورة الأحقاف[١]

وهي مكية[٢] قيل[٣] غير قوله [قل أرأيتم] [٤] وقيل وقوله [فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل] [٥] فإنهما نزلتا بالمدينة وهي أربع وقيل[٦] خمس وثلاثون آية، وستمائة وأربع وأربعون كلمة[٧] ،وألفان وخمسمائة وخمسة[٨] وتسعون حرفاً[٩].

---

(١) سميت (سورة الأحقاف) للحديث فيها عن الأحقاف ، وهي مساكن عاد في اليمن الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية بسبب كفرهم وطغيانهم، في قوله تعالى [واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف] الآية (٢١) ، انظر التفسير المنير (٥/٢٦) ، وانظر التحرير والتنوير (٥/٢٦).

(٢) انظر : تفسير الطبري (٥/٢٦) ، تفسير البغوي (١٦٢/٤) ، وقال القرطبي : مكية في قول الجميع . انظر: تفسير القرطبي (١٧٨/١٦) ، وانظر :البرهان في علوم القرآن (١٩٣/١) ، والنسخ والمنسوخ للمقري (٦٠/١) ..

(٣) نسب لابن عباس وقتادة ، وقول آخر للكلبي أنها (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢٧٠/٥) . وقال لبن عطية : هذه السورة مكية ولم يختلف منها إلا في آيتين وهي قوله : (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم .... الآية) وقوله : (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل .... الآية) فقال بعض المفسرين هاتان مدنيتان وضعتا في سورة مكية . انظر : المحرر الوجيز (٩١/٥) ، وانظر : تفسير النيسابوري (١١٥/٦) ، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١٨٨/١) .

(٤) سورة الأحقاف من الآية : ١٠ .

(٥) سورة الأحقاف من الآية : ٣٥ .

(٦) انظر : الكشاف (٢٩٨/٤) ، والتفسير الكبير (٣/٢٨) ، وتفسير القرطبي (١٧٨/١٦) ، وفتح القدير (١٨/٥) ، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١٨٨/١) ، وقال أبو عمرو الداني : وهي ثلاثون وخمس آيات في الكوفي وأربع في عد الباقين اختلافها في آية (حم) عدها الكوفي ولم يعدها الباقون . انظر : البيان في عد آي القرآن (٢٢٧/١) ، وانظر : اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٥٠٣/١) ، والتحرير والتنوير (٦/٢٦) .

(٧) انظر : تفسير الثعلبي (٥/٩) ، واللباب في علوم الكتاب (٣٧٧/١٧) ، والبيان في عد آي القرآن (٢٢٧/١) . والناسخ والنسوخ للكرمي (١٨٨/١) .

(٨) ساقطة من (ج)

(٩) انظر : تفسير الثعلبي (٥/٩) ، واللباب في علوم الكتاب (٣٧٧/١٧) ، والناسخ والنسوخ للكرمي (١٨٨/١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

قوله عز وجل : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ أي بالعدل ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعني يوم القيامة وهو الأجل الذي ينتهي إليه فناء السموات والأرض ﴿ وَٱلَّذِينَ/ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ ﴾ أي خوفوا به في القرآن من البعث والحساب ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ أي لا يؤمنون به ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعني الأصنام ﴿ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ ﴾ [أي بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون] (١) ﴿ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ أي(٢) بقية من علم أ/ج/١٥٤

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) في (ج) يعني.

يؤثر عن الأولين ويسند إليهم ويؤثر عنهم[١]، وقيل: [٢] برواية عن علم الأنبياء .

وقيل: [٣] علامة من[٤] علم ، وقيل: [٥] هو الخط وهو خط كاتب العرب يخطه[٦] هو[٧] في الأرض وهو القيافة[٨]﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أي أن لله شريكاً﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن /يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن أ/ر/٢١٤
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥ ﴾ يعني الأصنام لا تجيب عابديها إلى شيء يسألونها ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يعني لا تجيب[٩][أبداً ما دامت الدنيا] [١٠]﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ يعني أنها جمادات لا تسمع ولا تفهم .

---

(١) قاله ابن قتيبة وإلى نحوه ذهب أبو عبيدة والفراء . انظر : غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٧) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٢/٢) ، ومعاني القرآن للفراء (٥٠/٣) ، ونسب القول للكلبي في تفسير البغوي انظر : تفسير البغوي (١٦٣/٤) ، وتفسير الثعلبي (٦/٩) .

(٢) نسب القول لمجاهد وعكرمة ومقاتل في تفسير البغوي (١٦٣/٤) ، ونسب لعكرمة ومقاتل في تفسير الثعلبي (٦/٩) ، وقاله مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل (٢١٨/٣) ، ونسب له أيضا في الوسيط (١٠٣/٤) ، وفتح القدير (٢٠/٥) .

(٣)رواه الطبري عن قتادة بأسانيد مختلفة في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٦/٢٦-٧) ، وتفسير البغوي(١٦٣/٤) ، وزاد المسير (٣٩٦/٧) ، والنكت والعيون (٢٧١/٥) ، ونسب لميمون بن مهران وأبو سلمة بن عبدالرحمن وقتادة في تفسير الثعلبي (٦/٩) .

(٤) في (ج) عن.

(٥) رواه الطبري عن ابن عباس في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٦/٢٦) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٩٣/١٠) ، وتفسير الثعلبي (٦/٩) ، والنكت والعيون (٢٧١/٥) وزاد المسير (٣٦٩/٧) . وقد ذكره ابن العربي ثم قال : وأسندوا ذلك عن ابن عباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ولم يصح . انظر : أحكام القرآن لابن العربي (٩٤/٤) .وقال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : الأثارة : البقية من علم ، لأن ذلك المعروف من كلام العرب . انظر : تفسير الطبري (٧/٢٦) .

(٦) في (ح ، ر) تخطه.

(٧) ساقط من (ح ، ر).

(٨) القائف : من يتتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأبيه وأخيه . انظر تاج العروس (٢٩٠,٢٩١/٢٤)،ولسان العرب (٢٩٣/٩).

(٩) في (ج) لا يجيب.

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ أي جاحدين ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ سموا القرآن سحراً ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ أي اختلق محمد القرآن من قبل نفسه فقال الله عز وجل ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ أي لا تقدرون أن تردوا عني عذابه إن عذبني على افترائي فكيف أفتري على الله من أجلكم ﴿ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ أي الله أعلم ﴿ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ أي تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه أنه سحر ﴿ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ أي أن[1] القرآن جاء من عنده ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ أي في تأخير العذاب عنكم[2] ،وقيل: [3] هو دعاء لهم إلى التوبة ومعناه أنه الغفور[4] لمن تاب منكم الرحيم [5] به .

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا ﴾ أي بديعاً ﴿ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ أي لست بأول مرسل قد بعث قبلي كثير من الأنبياء فكيف تنكرون نبوتي ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ اختلف العلماء في معنى هذه الآية فقيل معناه ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة فلما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد/ عند الله إلا واحد وما له علينا من مزية ح/٣٤٢

(١) ساقط من (ح ، ر)

(٢) ساقط من (ح، ر)

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٣٩/٤) ، ونسب له في تفسير البغوي (١٦٣/٤) ، والوسيط للواحدي (١٠٤/٤) ، وزاد المسير (٣٧١/٧

(٤) في (ج) غفور .

(٥) في (ج) رحيم .

وفضل ولولا أنه ابتدع ما يقوله من عند[١] نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعل به فأنزل الله عز وجل: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [٢] فقالت الصحابة هنيئا[٣] لك يارسول الله قد علمت ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فأنزل الله عز وجل :﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [٤] الآية[٥] وأنزل ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [٦] فبين الله ما يفعل به وبهم ، وهذا قول أنس ، وقتادة ، والحسن ، وعكرمة[٧]، قالوا : إنما قال[٨] هذا قبل أن يخبر بغفران ذنبه وإنما أخبر بغفران ذنبه عام الحديبية [٩] فنسخ ذلك[١٠].

---

(١) في (ج) ذات.

(٢) سورة الفتح الآية (٢).

(٣) في (ح) فينا .

(٤) سورة الفتح الآية (٥).

(٥) ذكره الواحدي في أسباب النزول في سورة الفتح (٢١١ -٢١٢) ، وذكره السيوطي كذلك في لباب النقول وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله : صحيح أخرجه البخاري ، والترمذي ، والنسائي في التفسير ، وأحمد . انظر : لباب النقول في أسباب النزول (٢١٤) .

(٦) سورة الأحزاب الآية (٤٧).

(٧) انظر : تفسير الطبري (٢٦/١١-١٢) ، وتفسير البغوي (٤/١٦٤) ، وتفسير الثعلبي (٩/٧) ، والنكت والعيون (٥/٢٧٢) ، والمحررالوجيز (٥/٩٤) ، وزادالمسير (٧/٣٧٣) . وتفسير القرطبي (١٦/١٨٥).

(٨) في (ج) يقال.

(٩) كان في ذي الحجة من سنة ست من الهجرة . انظر تاريخ الطبري (٢/١٠٦) .

(١٠) رواه النحاس عن ابن عباس من طريق الضحاك ثم قال : محال أن يكون فيها ناسخ ولامنسوخ من جهتين : أحدهما أنه خبر ، والآخر أن من أول السورة إلى هذا الموضع خطاب للمشركين واحتجاج عليهم وتوبيخ لهم فوجب أن يكون هذا أيضا خطابا للمشركين كما كان قبله وما بعده ، ومحال أن يقول صلى الله عليه وسلم للمشركين ما أدري ما يفعل بي ولابكم في الآخرة ولم يزل صلى الله عليه وسلم في أول مبعثه إلى وفاته يخبر أن من مات على الكفر يخلد في النار . ومن مات على الإيمان واتبعه وأطاعه فهو في الجنة ، فقد درى صلى الله عليه وسلم ما يفعل به وبهم وليس يجوز أن يقول ما أدري ما يفعل بي ولابكم في الآخرة فيقولون كيف نتبعك وأنت لاتدري أتصير إلى خفض ودعة أو إلى عذاب وعقاب . والصحيح في معنى الآية قول الحسن كما قرئ على محمد بن جعفر بن حفص عن يوسف بن موسى قال :حدثنا وكيع قال : حدثنا الهذلي عن الحسن : ما أدري ما يفعل بي ولابكم في الدنيا . وهذا أصح قول وأحسنه لا

(خ) « عن خارجة بن زيد[١] بن ثابت أن أم العلاء[٢] امرأةمن الأنصار كانت بايعت النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة قالت فطار لنا عثمان بن مظعون[٣] فأنزلناه[٤] في[٥] أبياتنا فوجع[٦] وجعه[٧] الذي توفي فيه فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل عليه/[٨] رسول الله ﷺ فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . ب/ر/٢١٤

فقال رسول اللهﷺ : وما يدريك أن الله أكرمه ، فقلت : بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال رسول الله صلى الله/ عليه وسلم : أما هو فقد جاءه اليقين والله إني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي قالت: والله لا أزكي[٩] بعده أحداً يا رسول الله، قالت ب/ج/١٥٤

=يدري صلى الله عليه وسلم ما يلحقه وإياهم من مرض وصحة وغنى وفقر وغلا ورخص ومثله : ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ الأعراف : ١٨٨ . انظر : الناسخ والنسوخ للنحاس (٢٢٤) . وبمثله قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن (٢٢٧/١) .

(١) هو : خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ، أبو زيد ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة تابعيا جليل القدر أدرك زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأبوه زيد بن ثابت من أكابر الصحابة ، توفي سنة ٩٩ وقيل ١٠٠. انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٢٣/٢) ،وسير أعلام النبلاء (٤٣٧/٤)

(٢) هي : أم العلاء بنت الحارث الأنصارية صحابية ، يقال أنها زوجة زيد بن ثابت وأم ابنه خارجة ، وهي من المبايعات للرسول صلى الله عليه وسلم .انظر تهذيب التهذيب (٥٠١/١٢) ، والكاشف (٥٢٦/٢) ، الإصابة (٨/ ٢٦٣)

(٣) هو: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح يكنى أبا السائب ، أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم ، شهد بدرا ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، توفي على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة . انظر صفوة الصفوة (٤٥٠/١) ، وسير أعلام النبلاء (١٥٣/١) ، والاستيعاب (١٥٥) .

(٤) في (ج) فأنزلنا بحذف الهاء.

(٥) في (ج) هي .

(٦) في (ج) فرجع.

(٧) وجهه في (ح).

(٨) ساقطة من (ج).

(٩) في (ج) ما زكى وفي (ر) لا زكي.

ورأيت[١] لعثمان في النوم عيناً تجري فجئت [رسول الله] [٢] صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك[٣]عمله[٤]»[٥]».

وفي رواية غير البخاري قالت « لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الأنصار على سكناهم قالت فطار لنا عثمان ابن مظعون وفيه والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم [وقيل في معنى قوله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم] [٦] هذا في الدنيا وأما في الآخرة فقد علم أنه في الجنة وأن من كذبه في النار »[٧]

فعلى هذا الوجه فقد اختلفوا فيه ، فقال ابن عباس[٨] : لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو بمكة أرضاً ذات سباخ[٩] ونخل رفعت له يهاجر إليها فقال له أصحابه : [متى تهاجر] [١٠] إلى الأرض التي أريت؟[١١] فسكت .

---

(١) في (ر) أريت.

(٢) مابين المعكوفتين في (ج) النبي .

(٣) في (ج) ذاك.

(٤) في (ج) علمه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه مفرقا ،في كتاب : الجنائز ،باب : الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه (١/ ٥٢٧– ٥٢٨) ، وفي كتاب : الشهادات ، باب : القرعة في المشكلات (٢ /٣٦٤) ، وفي كتاب : مناقب الأنصار ، باب : هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٣ / ١١٤) .

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده برقم [٢٨٠٠٤] صفحة ٢٠٣٨ ، وعبدالرزاق في مصنفه برقم [٢٠٤٢٢] (١١/ ٢٣٧) وابن راهويه في مسنده برقم [٢١٩٣] | (٥/ ٨٧– ٨٨) .

(٨) رواه عنه الواحدي في أسباب النزول . انظر : أسباب النزول للواحدي (٢١٠) ، وتفسير البغوي (١٦٤/٤) ، وتفسير الثعلبي (٨/٩) .

(٩) في (ج) سبخاخ.

(١٠) في (ج) حتى يماجر.

(١١) في (ج) رأيت.

فأنزل الله هذه الآية ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ أأترك[١] في[٢] مكاني أم أخرج أنا[٣] وإياكم إلى الأرض التي رفعت لي ؟»

وقيل : [٤] لا أدرى إلى ماذا يصير أمري وأمركم في الدنيا ، أما أنا فلا أدري أأخرج[٥] كما أخرجت الأنبياء من[٦] قبلي أم أقتل كما قتل بعض الأنبياء من قبلي ؟ ،وأما[٧]أنتم أيها المصدقون ! فلا أدري أتخرجون معي أم تتركون ؟ أم ماذا [٨] يفعل بكم ؟ وما أدري ما يفعل بكم[٩]أيها المكذبون ! أترمون بالحجارة من السماء ؟ أم يخسف[١٠] بكم ؟ أم أي شيء يفعل بكم مما فعل[١١] بالأمم المكذبة ؟

ثم أخبره [١٢]الله تعالى أنه يظهر دينه على الأديان كلها ، فقال تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾[١٣] وقال في أمته : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ

---

(١) في (ج) أنزل.

(٢) في (ج) من.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) رواه الطبري عن الحسن في تفسيره ، وهذا القول هو الذي عول عليه ابن جرير . انظر: تفسير الطبري (١٢/٢٦) ، وتفسير الثعلبي (٨/٩) ، والمحررالوجيز (٩٤/٥) ، والنكت والعيون (٢٧٢/٥) ، والدرالمنثور (٤٣٧/٧) ، وتفسير ابن كثير (١٩٨/٤) ، وتفسير السمعاني (١٥٠/٥) .

(٥) في (ح) لأخرج ، وفي (ج) أخرج .

(٦) ساقطة من ج.

(٧) في (ج) وما

(٨) في (ح ، ر) لماذا.

(٩) ساقطة من (ج).

(١٠) في (ح، ر) نخسف.

(١١) في (ج) يفعل.

(١٢) في (ج)أخبر.

(١٣) سورةالفتح : الآية (٢٨).

وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [١] فأعلمه بما[٢] يصنع به وبأمته[٣]، وقيل[٤] : معناه ما أدري إلى ما يصير أمري وأمركم ؟ ومن الغالب والمغلوب ؟ ثم أخبره أنه يظهر دينه على الأديان وأمته على سائر الأمم .

وقوله : [٥]﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا[٦] مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ معناه ما أتبع غير القرآن الذي يوحي إليّ ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ أي أنذركم العذاب وأبين لكم[٧] الشرائع .

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أي أخبروني ماذا تقولون ﴿إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعني القرآن ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ أيها المشركون ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ أي أنه من عند الله ﴿فَـَٔامَنَ ﴾ يعني الشاهد ﴿وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾أي عن الإيمان والمعنى إذا كان الأمر كذلك أليس قد ظلمتم وتعديتم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ واختلفوا في هذا الشاهد فقيل : [٨] هو عبد الله بن

---

(١) سورة الأنفال من الآية (٣٣).

(٢) في (ح ، ر) ما .

(٣) نسب للسدي في تفسير البغوي (١٦٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٨/٩) .

(٤) نسب القول للحسن أيضا في الكشاف (١٠٣/٤) ، وتفسير أبي السعود (٧٩/٨) ، وتفسير القرطبي (١٨٦/١٦) ، وقال بنحوه الفراء في معاني القرآن (٥٠/٣-٥١) ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٣٩/٤).

(٥) ساقط من (ح، ر) .

(٦) ساقط من (ح).

(٧) ساقطة من (ر).

(٨) رواه الطبري عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والحسن ، وابن زيد وغيرهم بأسانيد مختلفة . انظر : تفسير الطبري (٢٦/ ١٥-١٦) ، وتفسير البغوي (١٦٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٩/٩) ، وزاد المسير (٣٧٣/٧) ، وتفسير القرطبي (١٨٨/١٦) ، والنكت والعيون (٢٧٣/٥) ، وتفسير ابن كثير (١٩٩/٤).

سلام[١] آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وشهد بصحة نبوته واستكبر/ اليهود فلم يؤمنو يدل عليـ أ/ر/٢١٥
ما روى عن أنس بن مالك قال : « بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينـة وهي في أرض يحترف[٢] النخل فأتاه وقال : إني سائلك[٣] عن ثلاث لا يعلمهن إلا نـبي : مـا أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ ومن أي شيء يترع الولد إلى [أبيه، ومـن أي شيء يترع الولد إلى] [٤] أخواله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خبرني بهن آنفاً جبريل ، قال : فقال عبد الله : ذاك عدو اليهود من الملائكة ، فقرأ هذه الآية :﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾[٥] .

فقال رسول اللهﷺ : أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغـرب ، وأمـا أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فـسبقها ماؤه/ كان الشبه له وإذا سبقت ماؤها[٦] كان الشبه لها ، قال : أشهد أنك رسول الله ، ثم قـال أ/ج/١٥٥
يا رسول الله إن اليهود قوم بهت[٧] إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتـوني عنـدك ، فجـاءت اليهود ودخل عبد الله البيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي رجل فيكم عبد الله بـن

---

(١) هو : عبدالله بن سلام بن الحارث ، كان اسمه الحصين فلما أسلم سماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبدالله ، يكنى أبا يوسف ، كان من بني قينقاع ، أسلم حين قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة ، توفي سـنة (٤٣هـ) . انظر : صفوة الصفوة (٧١٨/١) ، الإستيعاب (٤٣٧) ، والإصابة (١٠٦٢/٢).

(٢) يحترف : أي يكتسب . انظر : النهاية في غريب الأثر (٣٦٩/١).

(٣) في (ج) أسئلك.

(٤) مابين المكوفتين ساقط من (ج).

(٥) سورة البقرة الآية (٩٧).

(٦) ساقطة من (ح، ر).

(٧) البهتان : الباطل الذي يبهت من بطلانه ويعجب من إفراطه ، يقال : بهت فلان فلانا إذا كذب عليه ورماه بالبهتان . انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٣٧٢/١) ، والنهاية في غريب الأثر (١٦٥/١) .

سلام ؟ فقالوا : أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرأيتم إن أسلم عبد الله ؟ قالوا :[١] أعاذه الله من ذلك ، زاد في رواية فأعاد عليهم [فقالوا مثل ذلك قال : فخرج عبد الله بن سلام إليهم][٢] فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقالوا شرنا وابن شرنا ، ووقعوا[٣] فيه » زاد في رواية : « فقال : يعني عبد الله بن سلام هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله » أخرجه البخاري في صحيحه[٤].

(ق) . « عن سعد بن أبي وقاص[٥] قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم [يقول لحيي][٦] يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله ابن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله »[٧] قال الراوي[٨]لا أدري قال مالك[٩] الآية.

---

(١) في (ج) فقالوا.

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) في (ج) ورفعوا.

(٤) أخرجه البخاري مفرقا في صحيحه ، في كتاب : أحاديث الأنبياء ،باب : خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (٦٣٧/٢) ، وأخرجه أيضا في كتاب : مناقب الأنصار ، باب : كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ؟ (٣/ ١١٨ – ١١٩) ، وأخرجه أيضا في كتاب : تفسير القرآن ، باب : من كان عدوا لجبريل (٣٠٩/٣ –٣١٠)

(٥) هو : سعد بن أبي وقاص مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري ، أبو إسحاق ، أحد العشرة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ومناقبه كثيرة ، مات بالعقيق سنة (٥٥هـ) . انظر : حلية الأولياء (٩٢/١) ، وتقريب التهذيب (٢٣٢/١) ، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١٣٥/١) .

(٦) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب : مناقب الأنصار ، باب : مناقب عبدالله بن سلام رضي الله عنه (٦٥/٣) ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : فضائل عبدالله بن سلام رضي الله عنه (٢٣٦/٤) .وأخرجه السيوطي عن سعد بن أبي وقاص كسبب نزول للأية في لباب النقول (٢١١).

(٨) في (ح) الرازي ..

(٩) في (ج) تلك .

أوفي[١] الحديث، وقيل[٢][٣] الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام .

قال مسروق[٤] في هذه/ الآية : والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لأن الحواميم[٥]نزلت بمكة ح/٣٤٤
وأسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ، ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ، ومثل القرآن التوراة فشهد موسى على التوراة ، ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر ، فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة التي هي مثل القرآن أنها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن أنه كلام الله فآمن من آمن بموسى والتوراة واستكبرتم/ أنتم يا معشر ب/ر/٢١٥
العرب أن تؤمنوا بمحمد والقرآن إن لا يهدي القوم الظالمين .

---

(١) في (ح،ر) وفي .

(٢) في (ج) وقال .

(٣) رواه الطبري عن مسروق . انظر: تفسير الطبري (١٤/٢٦) ، والمحررالوجيز (٩٤/٥) ، والنكت والعيون (٢٧٣/٥) ، وتفسير القرطبي (١٨٨/١٦) ، وفتح القدير (٢٣/٥) . ونسب للشعبي ومسروق معا في زاد المسير (٣٧٣/٧) .

(٤) رواه عنه الشعبي في تفسير الطبري بأسانيد مختلفة . انظر : تفسير الطبري (١٤/٢٦) ، وتفسير البغوي (١٦٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠/٩) ، وتفسير ابن كثير (١٩٩/٤) .
وقال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندنا أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل، لأن قوله : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش ، واحتجاجا عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم ، وهذه الأية نظيرة سائر الأيات قبلها ، ولم يجر لأهل الكتاب ولا اليهود قبل ذلك ذكر ، فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت ، ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى ، غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك عني به عبد الله بن سلام وعليه أكثر أهل التأويل ، هم كانوا أعلم بمعاني القرآن ، والسبب الذي فيه نزل ، وما أريد به ، فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك ، وشهد عبد الله بن سلام ، وهو الشاهد من بني إسرائيل على مثله ، يعني على مثل القرآن ، وهو التوراة ، وذلك شهادته أن محمداً مكتوب في التوراة أنه نبي تجده اليهود مكتوبا عندهم في التوراة كما هو مكتوب في القرآن أنه نبي . انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٧/٢٦) .

(٥) في (ح، ر) آلم حم .

قيل : [١]إنه تهديد وهو قائم مقام جواب الشرط المحذوف والتقدير قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به فإنكم لا تكونوا مهتدين بل تكونوا ضالين .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

قوله تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ يعني اليهود ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا ﴾ يعني دين محمد صلى الله عليه وسلم ﴿مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ يعني عبد الله بن سلام وأصحابه ، وقيل: [٢] نزلت في مشركي مكة و[٣] قالوا لو كان ما يدعونا إليه محمد خيراً ما سبقونا[٤] إليه فلان وفلان ، وقيل: [٥]

---

(١) قاله النحاس في معاني القرآن . انظر : معاني القرآن للنحاس (٤٤٢/٦) ، وذكره الواحدي في الوسيط . انظر : الوسيط (١٠٤/٤) .

(٢) رواه الطبري عن قتادة بإسنادين مختلفين في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٦/ ١٨) ، وتفسير البغوي (١٦٦/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠/٩) ، والمحرر الوجيز (٩٥/٥) ، والدر المنثور (٤٤٠/٧) ، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٩٠) ، وأخرجه السيوطي أيضا في لباب النقول (٢١١).

(٣) الواو ساقطة من (ج).

(٤) في (ج) ما سبقنا.

(٥) نسب للكلبي في تفسير البغوي (١٦٦/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠/٩) ، وزاد المسير (٣٧٥/٧) ، والنكت والعيون (٢٧٤/٥) ، وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٤٠/٤) ، ونسب لهما معا في المحرر الوجيز (٩٥/٥) ، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٩٠) .

الذين كفروا أسد[١] وغطفان [٢] .

قالوا للذين آمنوا يعني جهينة [٣] ومزينة[٤] لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقونا[٥] إليه رعاء البهم قال الله تعالى [﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ﴾أي بالقرآن كما اهتدى به أهل الإيمان][٦]﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ أي كذب متقدم .

﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ ﴾ أي من قبل القرآن ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ يعني التوراة ﴿إِمَامًا ﴾أي جعلناه إماماً يقتدى به﴿وَرَحْمَةً ﴾أي من الله لمن آمن به ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ ﴾ يعني القرآن﴿مُّصَدِّقٌ ﴾ أي للكتب الذي قبله و[٧]﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ يعني مشركي مكة ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ تقدم تفسيره[٨] .

---

(١) وهم : بنو أسد بن عبدالعزى بن قصي ، من قبائل قريش من جهة نجد ، ومنهم خديجة بنت خويلد ، وورقة بن نوفل ، والزبير بن العوام .انظر : قلائد الجمال في التعريف بقبائل عرب الزمان (٤٣/١) ، وانظر : البدايه والنهاية (٢٠٩/٢).

(٢) غطفان : بنطف عظيم متسع ، كثير الشعوب ، من قيس بن عيلان ، كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي القرى . انظر : معجم قبائل العرب (٨٨٨/٣).

(٣) جهينة : من قبائل الحجاز العظيمة تمتد منازلها على الساحل جنوبي ديربليحتى ينبع تنقسم إلى بطنيين كبيرين مالك وموسى . انظر : معجم قبائل العرب (٢١٤/١) ، ومعجم البلدان (١٩٤/٢).

(٤) عشيرة من عرب الطور بشبه جزيرة سيناء ، وقد اشتركوا في فتح مكة مع خالد بن الوليد ، نزلوا الكوفة سنة ١٧هـ . انظر : معجم قبائل العرب (١٠٨٣/٣) ، وتاريخ الطبري (١٦٣/٢).

(٥) في (ج) ماسبقنا .

(٦) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٧) الواو ساقط من (ج) .

(٨) انظر : تفسير قوله تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ الآية : ٣٠ من سورة فصلت .

قوله عز وجل : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ أي يوصل إليهما إحساناً وهو ضد الإساءة ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾ يعني حين أثقلت وثقل عليها الولد ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾يريد شدة الطلق[1] ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ يعني ومدة حمله إلى أن ينفصل من الرضاع وهو الفطام ثلاثون شهراً . فأقل/ مدة الحمل ستة أشهر وأكثره مدة الرضاع أربعة وعشرون شهراً[2] . قال ابن عباس[3] : إذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت إحدى وعشرين شهراً، وإذا حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهراً . ب/ج/١٥٥

---

(١) قاله ابن عباس كما جاء في الوسيط (١٠٧/٤) ، وزاد المسير (٣٧٧/٧) .

(٢) قال ابن كثير في تفسيره : وقد استدل علي رضي الله عنه بهذه الآية مع التي في لقمان﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ ١٤وقوله تبارك وتعالى :﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ البقرة : ٢٣٣ على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر وهو استنباط قوي وصحيح ووافقه عليه عثمان وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم . انظر : تفسير ابن كثير (٢٠٠/٤) . وانظر: التفسير المنير (٣٣/٢٦) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٩٥/٤) .

ويقول الإستاذ زغلول النجار : وجاء علم الأجنة في القرن العشرين ليؤكد لنا أن مدة للحمل هي ستة أشهر قمرية (أي ١٧٧ يوما) من لحظة الإخصاب ، وأن الجنين إذا ولد لستة أشهر فإنه قابل للحياة ؛ لأن كافة أجهزة جسمه وأعضائه يكون خلقها قد اكتمل مع نهاية الأسبوع الثامن من لحظة الإخصاب (٥٦) ، وأن مرحلة إنشائه خلقا آخر تبدأ في اليوم السابع والخمسين من عمر الجنين وتستمر حتى لحظة ميلاده في فترة تتراوح مابين الستة والتسعة شهور قمرية (أي ١٧٧يوما إلى ٢٦٦ يوما بعد لحظة الإخصاب) تتم خلالها تحديد الملامح الشخصية للجنين (الحميل) . وسبق القرآن الكريم بتحديد أقل مدة للحمل بستة شهور هذا التحديد الجازم الواضح في أكثر من آية قرآنية كريمة كالتي نحن بصددها . انظر : تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (٣١٥/٣) .

(٣) انظر : تفسير البغوي برواية عكرمة عنه رضي الله عنه (١٦٧/٤) ، وتفسيرالوسيط للواحدي (١٠٧/٤) وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٩٤/١٠) والنكت والعيون (٢٧٦/٥) وتفسير القرطبي (١٩٣/١٦) وأحكام القرآن للجصاص (٢٦٧/٥) .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ أي نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة وهو قوله تعالى : ﴿ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً ﴾ قيل[١] : نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص وقد تقدمت القصة[٢] . وقيل : [٣] إنها على العموم والأصح أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وذلك أنه صحب النبي ﷺ وهو ابن ثماني عشر سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة إلى الشام[٤] فنزلوا منزلاً فيه سدرة[٥] فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها.

---

(١) نسب القول للسدي والضحاك في تفسير البغوي (١٦٧/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٢/٩) وزاد المسير (٣٧٨/٧) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧/ ٣٩٥) ، وتفسير القرطبي (١٩٤/١٦) ، والتفسير المنير (٣١/٢٦) .

(٢) راجع تفسير الخازن المطبوع سورة العنكبوت الآية : ٨ (١٨٨/٥) . والقصة كما أخرجها مسلم في صحيحة من طريق زهير عن سماك بن حرب قال : حدثني مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد ألا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ، ولاتأكل ولاتشرب ، قالت : زعمت أن الله وصاك بوالديك ، وأنا أمك ، وأنا آمرك بهذا . قال : مكثت ثلاثا حتى غُشي عليها من الجهد ، فقام ابن لها يقال له عُمارة فسقاها ، فجعلت تدعوا على سعد ، فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك على أن تشرك بي ﴾ لقمان : ١٥ وفيها : ﴿ وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴾ أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (١٨٢/٤)

(٣) قاله الحسن البصري في زاد المسير (٣٧٨/٧) ، وتفسير السمعاني (١٥٤/٥) ، وتفسير القرطبي (١٩٤/١٦) والنكت والعيون (٢٧٨/٥) .

(٤) الشام : وهو البلد المعروف وحدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية وأما عرضها فمن جبل طي من نحو القبلة إلى بحر الروم وبها من أمهات المدن منبج وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس وغير ذلك . انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٧٧٣/٣) ، ومعجم البلدان (٣١٢/٣).

(٥) السّدر : اسم الجنس والواحدة سدرة ، والسّدر من الشجر سدران : أحدهما سدر بري لاينتفع بثمره ولايصلح ورقه للغسول وربما خُبِط ورقه للرّاعية وله ثمر عَفص لايوكل ، والعرب تسميه الضال ، والجنس الثاني من السدر : ينبت على الماء وثمره النَّبق ورقه غسول يشبه شجر العُنّاب له سُلاّء كسُلاّئه وورق كورقه إلا أن ثمر العُنّاب أحمر حلو ، وثمر السدر أصفر مر يتفكه به . انظر : تهذيب اللغة للأزهري (٢٤٧/١٢) .

ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين ، فقال له الراهب : من الرجل[١] الذي في ظل الشجر فقال : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب : هذا /والله نبي ، وما استظل تحتها بعد عيسى أحد إلا هذا ، وهو نبي آخر الزمان ، فوقع في قلب أبي بكر [اليقين والتصديقِ][٢]، وكان لا يفارق[٣] النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالته آمن به أبو بكر وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال : ﴿قَالَ[٤] رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ أي ألهمني﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ أي بالإيمان والهداية[٥].

أ/ر/٢١٦

و[٦] قال علي ابن أبي طالب[٧] في قوله ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ[٨] بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ في أبي بكر أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره أوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ قال ابن عباس[٩] :أجابه الله تعالى فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله

---

(١) في (ج) الراجل .

(٢) مابين المعكوفتين في (ج) التصديق واليقين تقديم وتأخير ، وفي (ر) والتصديق اليقين .

(٣) في (ح) يفارقه.

(٤) قوله تعالى (قال) ساقطة من (ح) .

(٥) انظر: تفسير البغوي (١٦٧/٤) ، والوسيط للواحدي عن عطاء (١٠٧/٤) ، وقد رواه الواحدي أيضا في كتاب أسباب النزول عن ابن عباس من طريق عطاء (٢١٠) وابن الجوزي كذلك في زاد المسير (٣٧٨/٧)، القرطبي في تفسيره (١٩٤/١٦) .

(٦) الواو ساقطة من (ج) .

(٧) انظر : تفسير البغوي (١٦٧/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٢/٩) والوسيط للواحدي (١٠٧/٤) وتفسير القرطبي (١٩٤/١٦) .

(٨) ساقط من (ج) .

(٩) انظر: تفسير البغوي (١٦٧/٤) ، والوسيط للواحدي (١٠٧/٤-١٠٨) وزاد المسير (٣٧٨/٧) والتفسير الكبير (١٩/٢٨) وتفسير القرطبي (١٩٥/١٦) .

منهم بلال[١] ولم يرد شيئاً من الخير إلا أعانه الله عليه ودعاً أيضاً فقال : ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيَ﴾ فأجابه الله تعالى فلم يكن له ولد إلا آمنوا جميعاً فاجتمع لأبي بكر إسلام أبويه : أبوه أبو قحافة عثمان بن عمرو[٢] وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو[٣] .

وابن[٤] أبي بكر عبد الرحمن[٥] ،[وابن عبد الرحمن أبو عتيق محمد[٦] فهؤلاء أربعة ، أبو بكر، وأبوه، وابنه عبد الرحمن] [٧] ، وابن ابنه محمد ، كلهم أدركوا النبي ﷺوأسلموا[٨] ولم يجتمع ذلك لأحد من الصحابة غير أبي بكر ، وقوله: ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ أي : رجعت إليك إلى كل ما تحب﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي : وأسلمت بقلبي ولساني .

---

(١) هو: بلال بن رباح مولى أبي بكر أسلم قديما فعذبه قومه ، شهد بدرا وأحد والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يؤذن له حضرا وسفرا ، وكان خازنه على بيت ماله ، مات بدمشق سنة (٢٠هـ) وقيل : سنة (٢١هـ) رضي الله عنه وأرضاه . انظر : صفوة الصفوة (٤٣٤/١) ، والإستيعاب (٨١) .

(٢) هو: أبو قحافة ، اسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن مرة القرشي التيمي ، والد أبي بكر أسلم يوم الفتح ، ومات في المحرم سنة أربعة عشر في خلافة عمر وهو ابن سبع وتسعين سنة . انظر : الاستيعاب (٨٤٦) ، والبداية والنهاية (٥٠/٧) .

(٣) هي : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، وهي بنت عم أبي قحافة ، أسلمت قديما في دار الأرقم ، كانت من المبايعات اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم .انظر : جمهرة أنساب العرب (٣١/١) ، الجوهرة في نسب الرسول صلى الله عليه وسلم (٢٤٣/١) سمط النجوم العوالي (٤١١/٢).

(٤) في (ج) بن .

(٥) هو : عبد الرحمن بن عبدالله بن عثمان ، يكنى بأبي عبدالله ، كان اسمه عبدالكعبة فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد يوم بدر مع المشركين ، ثم أسلم وحسن إسلامه تأخر إسلامه إلى أيام الهدنة ، وقيل : أسلم يوم الفتح ، مات سنة (٥٣هـ) . انظر : وفيات الأعيان (٦٩/٣) ، والإصابة (١١٧١/٢) .

(٦) هو : محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكرالصديق التيمي ، والد محمد وعبدالله ، روى عن نافع والزهري ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبوه عبدالرحمن وجده أبو بكر ، وجد أبيه أبو قحافة ، ولايعلم أربعة رأوا النبي على هذه الصفة غيرهم . انظر : الإستيعاب (٨٣٨) ، وتاريخ الإسلام (٥٣٠/٨) .

(٧) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٨) ساقطة من (ج).

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ ﴾ يعني أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن والأحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ﴿وَنَتَجَاوَزُ[1] عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ أي[2] فلا يؤاخذهم بها ﴿فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ أي مع أصحاب الجنة ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ﴾ أي الذي وعدهم أي[3] بأن يتقبل[4] حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعده صدق وقيل : [5] وعدهم بأن يدخلهم الجنة ﴿ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ أي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ ﴾ يعني[6] إذ دعواه[7] إلى الإيمان بالله والإقرار بالبعث بعد الموت ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ وهي كلمة كراهية ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ أي من قبري[8] حياً ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى ﴾ أي فلم يبعث منهم أحد .

﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ﴾ أي يستصرخان بالله عليه[9] ويقولان[10] له ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ / ﴾ أ/ج/١٥٦

أي بالبعث ﴿فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ ﴾ أي الذي تدعونني إليه ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾.

---

(١) قوله تعالى (ونتجاوز) في جميع النسخ ويتجاوز .

(٢) ساقطة من (ح ، ر) .

(٣) ساقطة من (ح ، ر) .

(٤) في (ح ، ر) يقبل .

(٥) قاله مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٢٢٣/٣) .

(٦) في (ج) أي .

(٧) في (ج) دعوه .

(٨) في (ج) قبلي .

(٩) في (ج) عليك.

(١٠) في (ج) ويقولون.

قال ابن عباس[١] نزلت في عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق قبل إسلامه وكان أبواه [٢] يدعواه[٣] إلى الإسلام وهو يأبى ويقول أحيوا لي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى أسألهم/ عما تقولون ، وأنكرت عائشة أن يكون[٤] قد نزل هذا في عبد الرحمن بن أبي بكر(خ)[٥]. ب/ر/٢١٦

عن يوسف بن مَاهَكَ[٦] قال : كان ابن[٧] مروان[٨] عَلى الحِجَازْ استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية[٩] لكي يبايع له ، فقال له[١٠] عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً ، فقال : خذوه

---

(١) رواه عن ابن عباس الطبري في تفسيرة . انظر : تفسير الطبري (٢٥/٢٦) ، وتفسير الثعلبي (٩/ ١٣) ، وتفسير البغوي (١٦٧/٤ – ١٦٨) ، والوسيط للواحدي (١٠٨/٤) .وأخرجه السيوطي في لباب النقول ، وعلق عليه عبدالرزاق المهدي بقوله : أخرجه الطبري عن ابن عباس بروايه عطية العوفي ، قال : هذا ابن لأبي بكر . ولايصح هذا ، فإن رواية عطية العوفي ضعيف ، وعنه من لايعرف . انظر : لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢١٢) .

(٢) في (ج) أبوه.

(٣) في (ج) يدعوه.

(٤) في (ج) تكون.

(٥) الرمز ساقط من (ج).

(٦) هو : يوسف بن ماهَك الفارسي المكي ، سكن مكة وكان مولى للحضرميين وكان ينزل فيهم ويروي عن ابن عباس وابن عمر وأم هاني روى عنه أبو بشر بن مهاجر وثقه النسائي مات سنة (١١٣هـ) .انظر : التقات (٥٤٩/٥) ، مشاهير الأمصار (٨٦/١) ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٤٣٩/١) .

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) هو : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموي ، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين لا تثبت له صحبه ، قال أبو زرعة : لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم كان ابن خمس سنين أو نحوها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . مات سنة (٦٥هـ) . انظر : تقريب التهذيب (٥٢٥/١) ، جامع التحصيل (٢٧٦/١) ، تاريخ الإسلام (٢٢٧/٥) .

(٩) هو : يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية أبو خالد القرشي بويع له بالخلافة بعد أبيه بعهد منه ، روى عن أبيه وروى عنه ابنه خالد مقدوح في عدالته ليس بأهل أن يروى عنه مات سنة (٦٤هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٣٥/٤) ، تاريخ مدينة دمشق (٣٩٤/٦) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢٦٢/٧) .

(١٠) ساقطة من (ح ، ر) .

فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه ، فقال مروان : هذا الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني[١]فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا ما أنـــزل الله في سورة النور من براءتي[٢].

والقول الصحيح أنه ليس المراد من الآية شخص معين بل المراد كل شخص كان[٣]موصـــوفا بهـــذه الصفة وكل من دعاه أبواه[٤]إلى الدين الصحيح والإيمان بالبعث فأبى وأنكر . وقيـــل[٥] نزلـــت في كل/ كافر عاقٍّ لوالديه قال الزجاج[٦] : قول من قال إنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكـــر قبـــل إسلامه يبطله قوله تعالى: [٧] . ح/٣٤٦

---

(١) ساقطة من (ح ، ر)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب : تفسير القرآن ، باب : والذي قال لوالديه أف لكما أتعـــدانني .....(٣/٤٨٤ – ٤٨٥) .

(٣) ساقطة من (ح ، ر) .

(٤) في (ج) أبوه .

(٥) رواه الطبري عن الحسن في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٥/٢٦) ، ونسب للحسن وقتادة في تفسير البغوي . انظر : تفسير البغوي (٤/ ١٦٨) .

ويؤيد هذا ما ذكره ابن كثير ، فقال : وهذا عام في كل من قال هذا ، ومن زعم أنها نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فقوله ضعيف ؛ لأن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أسلم بعد ذلـــك ، وحسن إسلامه ، وكان من خيار أهل زمانه ، وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في ابن لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وفي صحة هذا نظر ، والله تعالى أعلم . وقال ابن جرير عن مجاهـــد : نزلت في عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما ، قاله ابن جرير ، وقال آخرون : عبد الرحمن بـــن أبي بكـــر رضي الله عنهما ، وهذا أيضا قول السدي ، وإنما هذا عام في كل من عق والديه وكذب بـــالحق ، فقـــال لوالديه : {أف لكما } عقهما . انظر : تفسير ابن كثير (٤/ ٢٠٢ – ٢٠٣) .

(٦) هو : إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج كان من أهل الفضل والدين حسن الإعتقاد جميل المذهب صنف كتابا في معاني القرآن وله كتاب الأمالي وكتاب العروض وكتاب القوافي وغير ذلك أخذ الأدب عن المبرد وثعلب ، توفي سنة (٣١١هـــ) . انظر : وفيات الأعيان (١/٥٠) ، تاريخ بغـــداد (٦/٨٩) .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٤٣) .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴾.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ﴾ [أعلم أن هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المؤمنين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب أي وجب عليهم العذاب] [١] ﴿ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ ﴾ أي مع أمم ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾قال ابن عباس[٢]: يريد من سبق إلى الإسلام فهو أفضل ممن تخلف عنه ولو ساعة وقيل[٣] لكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين والبار والعاق درجات يعني منازل ومراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم فيجازيهم عليها ،وقيل[٤] درج الجنة تذهب إلى علو ودرج النار تذهب إلى اسفل ﴿ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ أي جزاء أعمالهم ﴿ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾.

قوله عز وجل :﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ أي يجاء بهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم ﴿ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا ﴾ يعني أن كل ما قدر لكم من الطيبات واللذات فقد أفنيتموه في الدنيا وتمتعتم بها فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شيء ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ

---

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٢) انظر تفسير البغوي (٤/ ١٦٨) ، والوسيط للواحدي (١١٠/٤) .

(٣) ذكر هذا المعنى الطبري في تفسيره . انظر تفسير الطبري (٢٦/٢٦) ، وقاله الزمخشري في الكشاف (٣٠٨/٤) الرازي في التفسير الكبير (٢٢/٢٨).

(٤) رواه الطبري عن ابن زيد في تفسيره . انظر تفسير الطبري (٢٦/٢٦) ، وتفسير البغوي (١٦٨/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٣/٩) ، والمحرر الوجيز (١٠٠/٥) ، وتفسير القرطبي (١٩٩/١٦) ، وفتح القدير (٣١/٥).

﴿ ٱلْهُونِ ﴾ أي الذي فيه ذل وخـــزي﴿ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ علق هذا العذاب بأمرين ، أحدهما : الاستكبار وهو الترفع ، ويحتمل أن يكون عن الإيمان ، والثاني: وهو[١] الفسق وهي[٢] المعاصي ، والأول من عمل القلوب ، والثاني من عمل[٣] الجوارح .

.

(١) ساقطة من (ح ، ر) .

(٢) في (ج) وهو.

(٣) ساقطة من (ح ، ر).

(فصل)

لما وبخ الله تعالى الكافرين بالتمتع بالطيبات ، آثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصالحين بعدهم باجتناب[١] اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة (ق)[٢] « عن عمر بن الخطاب قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكئ على رمال[٣] قد أثر في جنبه ، فقلت[٤] : أستأنس[٥] /برسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : نعم فجلست ، فرفعت رأسي في البيت ، فو أ/ر/٢١٧ الله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهبة[٦] ثلثة[٧]، فقلت : ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع الله على فارس[٨].

والروم[٩] ولا يعبدون الله فاستوى جالساً ثم قال: (أفي شك أنت[١٠] يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم

---

(١) في (ح،ر) اجتناب بحذف الباء.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) الرمال : بكسر الراء وضمها ، ومعنا مانسج من حصير أو غيره . قال الزجاج : يقال : رَمَلت الحصير رَملا، وأرمَلته إرمالا : إذا نسجته ،ومعنى الحديث : أنه لم يكن فوق الحصير فراش ولا غيره .انظر : كشف المشكل (٢/٢٧٣) .

(٤) في (ح) فقد.

(٥) أستأنس : أي أجلس وأستقر .

(٦) الأهبة جمع إهاب : والإهاب اسم الجلد ، ويقال في جمعه : أهب وأهب وآهبة ، قال النضر بن شميل : إنما يقال إهاب لجلد ما يؤكل لحمه . انظر : كشف المشكل (٢/٢٧٤) .

(٧) في(ج) ثلاثة.

(٨) ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من العراق ،فيها من أمهات المدن المشهورة غير قليل سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح عليه السلام . انظر : معجم البلدان (٤/٢٢٦) .

(٩) جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال : بلاد الروم حدها من الشمال الترك والروس ومن الجنوب الشام والإسكندرية ومن الغرب البحر والأندلس وكانت دار الملك أنطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم . انظر : معجم البلدان (٣/٩٧-٩٨) .

(١٠) ساقطة من (ج).

عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت: استغفر لي يا رسول الله »[١] .

(ق) . « عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد من خبز شعير/ يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ب/ج/١٥٦
صلى الله عليه وسلم »[٢] (ق) « عنها قالت : كان يأتي علينا الشهر لم نوقد ناراً إنما هو الأسودان التمر والماء إلا أن نؤتى[٣] باللحيم[٤] »[٥] .

وفي رواية أخرى : « إنا كنا لننظر[٦] إلى[٧] الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار . قال عروة : قلت : يا خالة فما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار وكانت لهم منائح[٨] فكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه البخاري في أثناء حديث ، في كتاب : المظالم والغضب ، باب : الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها (٢/٢٧٣ومابعدها) ، وأخرجه مسلم في كتا ب بالطلاق ، باب : في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ (٢/٥٤٩ومابعدها) .

(٢) أخرج البخاري نحوه ، في كتاب : الأطعمة ، باب : ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يأكلون (٣/٧٢٢) وأخرجه أيضا في كتاب : الرقاق ، باب : كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وأصحابه وتخليهم من الدنيا ؟ وأخرجه مسلم ، في كتاب : الزهد والرقائق برقم (٢٩٧٠) (٤/٥٨٧) .

(٣) في (ج) يؤتى.

(٤) في (ج) باللحم.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب : الرقاق ،باب : كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وأصحابه وتخليهم من الدنيا ؟ (٤/٢٩٦) وأخرجه مسلم باسنا دين مختلفين ، في كتاب : الزهد والرقائق برقم (٢٩٧٢) (٤/٥٨٨).

(٦) في (ج) ننتظر.

(٧) في (ج) لكي.

(٨) المنائح قد تكون هبة للأصل ، وقد تكون هبة للمنافع ، والمراد هاهنا أنه كانت للأنصار شياه أو إبل يمنحون لبنها . انظر : كشف المشكل (٢/ ٣١٥) .

من ألبانها فيسقينا »[١] [صلى الله عليه وسلم] [٢] .

عن ابن عباس قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير »[٣] أخرجه الترمذي .

وله عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد أخفت في الله مالم يخف أحد، وأوذيت في الله مالم يؤذ أحد ولقد أتى/ علي ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام[٤] إلا شيء يواري أبط بلال) [٥]. ح/٣٤٧

(خ) . (عن أبي هريرة قال : لقد [٦] رأيت سبعين من أصحاب[٧] الصفة مامنهم من[٨] رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها مايبلغ الكعبين

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب : فضل الهبة (٢/٣١٤، ٣١٥) ، وأخرجه أيضاً في كتاب : الرقاق ، باب : كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا؟ (٤/٢٩٦) ، واخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق برقم (٢٩٧٢) (٤/٥٨٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) أخرجه الترمذي ،في كتاب : الزهد ، باب : ماجاء في معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله ، وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه ابن ماجة ، في كتاب : الأطعمة ، باب : خبز الشعير (٣/٥٩٢) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٣٠٣) ، وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح .

(٤) ساقط من(ج).

(٥) أخرجه الترمذي ، في كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع ، باب : ماجاء في طعام النبي صلى الله عليه وسلم (٤/٧٤٩) وقال : هذا حدي حسن غريب ، ومعنى هذا الحديث : حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم فارا من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه .
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٢٢٣٦) بلفظ ثلاثة ، وبرقم (١٢٢٣٧) بلفظ ثلاثون صفحة ٨٤٠، وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه برقم (٣١٧٠٤) (٦/٣١٣).

(٦) ساقطة من (ح ، ر)

(٧) في (ج) أهل.

(٨) ساقطة من (ح ، ر).

فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته)[١] (خ) . عن إبراهيم بن عبد الرحمن [٢] أن عبد الـرحمن[٣] بن عوف أتى بطعام وكان[٤] صائما فقال : قتل مصعب بن عمير[٥] وهو خير مني فكفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه ، وإن غطي رجلاه بدا رأسه . قال: وأراه قال : قتل حمزة وهو خير مـني فلم يوجد مايكفن فيه إلا برده . ثم بسط لنا من الدنيا مابسط وقد خشيت أن تكون عجلـت لنـا [طيباتنا في] [٦] حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام)[٧] وقال جابر بن عبـد الله : (رأى عمر بن الخطاب لحماً معلقاً في يدي فقال ماهذا ياجابر ؟ فقلت[٨]: اشتهيت لحماً فاشتريته ، فقـال

---

(١) أخرجه البخاري ، في كتاب : الصلاة ، باب : نوم الرجال في المسجد (١ / ٢٢٤).

(٢) هو : إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق القرشي ،سمع منه الزهري ، قال عنه الواقدي : لانعلم أحدا من ولد عبد الرحمن بن عوف روى عن عمر سماعا غيره . يعد في الطبقة الأولى من التـابعين وكان ثقة ، توفي سنة (٩٦هـ) وقيل :سنة (٩٥هـ) . انظر : التاريخ الكـبير (٢٩٥/١) ، وتهـذيب الكمال (١٣٥/٢) ..

(٣) هو : عبد الرحمن بن عوف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، أبو محمد أ أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى أسلم قديما قبل دخول دار الأرقم وهاجر الهجرتين وشهد سائر المشاهد ، مات سنة (٣١هـ) وقيل : سنة (٣٢هـ) . انظر : الإصابة (٣٤٦/٤) ، ومعجم الصحابة (١٤٣/٢) .

(٤) في (ج) هو .

(٥) هو : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي القرشي ، يكنى أبا عبد الله ، كان من جلة الصحابة وفضلائهم هاجر إلى أرض الحبشة ثم شهد بدرا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث مصعب إلى المدينة قبل الهجرة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين وكان يدعى القارئ المقريء ، قتل مصعب بن عمير يوم أحد شهيدا . انظر : الإستيعاب (١٤٧٣) ، وسير أعلام النبلاء (١٤٥/١) .

(٦) مابين المعكوفتين في (ج) طيبات مافي حياتنا .

(٧) أخرجه البخاري ، في كتاب : الجنائز ، باب : الكفن من جميع المال ، وفي باب : إذا لم يوجد إلا ثوب واحد (١ / ٥٣٨ – ٥٣٩) ، وأخرجه أيضا في كتاب : المغازي ، باب : غزوة أحد (٣ / ١٥٨) .

(٨) في (ج) قلت .

عمر : أوكلما اشتهيت ياجابر/ اشتريت ، أما تخاف هذه الآية (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا)[١]. ب/ر/٢١٧

﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

قوله تعالى : ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ يعني هود عليه السلام ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ قال ابن عباس[٢] : الأحقاف وادٍ بين عمان[٣] ومهرة[٤].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك بلفظ : (أن عمر رضي الله عنه رأى في يد جابر بن عبد الله درهما فقال : ماهذا الدرهم ؟ فقال : أريد أن أشتري لأهلي بدرهم لحما فرموا إليه ، فقال عمر : أكل ما اشتهيتم اشتريتموها، مايريد أحدكم أن يطوى بطنه لابن عمه ، وجاره ، أين تذهب عنكم هذه الأية .....الخ) .اهـ .، وقال الذهبي : القاسم واه . انظر : المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٣٨٦) ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٤٥٢٤) (٥ / ١٤٠) .

(٢) رواه عنه الطبري في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٩/٢٦) ، وتفسير الثعلبي (١٦/٩) ، وتفسير البغوي (١٧٠/٤) ، والنكت والعيون (٢٨٢/٥) ، والمحرر الوجيز (١٠١/٥) وتفسير السمعاني (١٥٨/٥) ، وتفسير القرطبي (٢٠٤/١٦) .

(٣) عُمَان : على ساحل بحر اليمن والهند تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ، وأهل البحرين بالقرب منهم . انظر : معجم البلدان (١٥٠/٤) .

(٤) مَهْرَة : قبيلة وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بينها وبين عمان نحو شهر وكذلك بينها وبين حضرموت . انظر : معجم البلدان (٢٣٤/٥) .

وقيل : [١] كانت منازل عاد باليمن في حضرموت[٢] بموضع[٣] يقال مهرة .

وكانوا أهل عمد[٤] سيارة في الربيع فإذا[٥] هاج[٦] العود رجعوا إلى منازلهم وكانوا من قبيلة إرم[٧]، وقيل : [٨] إن عاداً كانوا أحياء باليمن وكانوا أهل رمل مشرفين على[٩]البحر بأرض يقال لها الشحرة[١٠] .

والأحقاف : جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه اعوجاج كهيئة الجبل ولم يبلغ أن يكون جبلاً[١١] .

---

(١) قاله مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٢٢٥/٣) ، ونسب له أيضا في تفسير البغوي (١٧٠/٤) ، والوسيط للواحدي (١١٣/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٦/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠٤/١٦)، اللباب في علوم الكتاب (٤٠٥/١٧) ، وفتح القدير (٣٣/٥) .

(٢) حضرموت : اسمان مركبان ، قيل سميت بحاضر ميت وهو أول من دخلها . انظر : معجم البلدان (٢٦٩/٢).

(٣) في (ج) في موضع .

(٤) اهل عمد : ينتقلون إلى الكلأ حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم . انظر : لسان العرب (٢٧٥/١٠) .

(٥) في (ح ، ر) وإذا بالواو .

(٦) هاج النبت هِياجا : أي يبس وأرض هائجة : يبس بقلها أو اصفر ، وأهَاجت الريح النبت : أيبسته ، وأهْيَجنا الأرض أي وجدناها هائجة النبات . انظر : معجم الصحاح (١١١٤) .

(٧) إرم : بتيه أبْيَن من اليمن وبهذا التِّيه سكن إرم بن سام بن نوح فسميت به . انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١٤٠/١) .

(٨) رواه الطبري عن قتادة بأسانيد مختلفة في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٩/٢٦-٣٠) ، وتفسير البغوي (١٧٠/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٦/٩) ، وزاد المسير (٣٨٤/٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠٤/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٢٠٤/٤) .

(٩) في (ح ، ر) إلى .

(١٠) الشِّحْر : ساحل اليمن وهو ممتد بينها وبين عمان . انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والموضع (٧٨٣/٣) .

(١١) قاله ابن قتيبة و الفراء والزجاج . انظر : غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٧) ، ومعاني القرآن للفراء (٥٤/٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٤٤٤/٤) ، ورواه الطبري عن ابن زيد في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٣٠/٢٦) .

وقيل : [١] الأحقاف ما استدار من الرمل﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ ﴾ أي مضت الرسل ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ أي من قبل هود ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ ﴾ أي[٢] من بعده﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ والمعنى : أن هوداً قد أنذرهم بذلك وأعلمهم أن الرسل الذين[٣] بعثوا قبله والذين سيبعثون[٤] بعده كلهم منذرون نحو إنذاره.﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا ﴾ أي لتصرفنا﴿ عَنْ ءَالِهَتِنَا ﴾ أي عبادتها ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ أي من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ يعني أن العذاب نازل بنا﴿ قَالَ ﴾ يعني هوداً ﴿ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعني هو يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ يعني من الوحي[٥] الذي أنزله الله عليّ وأمرني بتبليغه إليكم﴿ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ يعني قدر العذاب/ الذي ينزل بكم. أ/ج/١٥٧

---

(١) نسب القول للكسائي في تفسير البغوي (١٧٠/٤) وتفسير الثعلبي (١٦/٩) .
وقال ابن جرير الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تبارك وتعالى أخبر أن عادا أنذرهم أخوهم هود با لأحقاف ، والأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة .انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن (٣٠/٢٦) .
وقال صاحب الدخيل : وقال صاحب الدخيل : ما ذكره الخازن في تحديد مكان الأحقاف الذي أنذر هود منه قومه يعد من الدخيل الذي لايصدق ولايكذب ؛ لأنه لم يرد في القرآن الكريم أو السنة الثابتة المرفوعة ، وإذا نظرنا في تلك الأقوال نجد أنها مختلفة في تحديد هذا المكان ، فالقول الأول المروي عن ابن عباس يقرر أن الأحقاف واد بين عمان ومهرة ، بينما يذكر القول الثاني أن منازل عاد باليمن في حضرموت ، وذكر القول =الثالث المروي عن قتادة أنه بأرض يقال لها : الشحر ، ويذكر ابن الجوزي عن ابن عباس أنه جبل بالشام ، وما دام الأمر كذلك فالأولى أن نتوقف في تحديد هذا المكان ، ولاداعي للإهتمام بمثل ذلك .يقول ابن جرير: وجائز أن يكون ذلك جبلا بالشام ، وجائز أن يكون وادي بين عمان وحضرموت ، وجائز أن يكون الشحر ، وليس بالعلم به أداء فرض ولا في الجهل به تضييع واجب ، وأين كان فصفته ما وصفنا من أنهم كانوا قوما منازلهم الرمال المستعلية المستطيلة . انظر : الدخيل في تفسير الخازن (٤٤٥ – ٤٤٦) .
(٢) ساقطة من (ر) .
(٣) في (ج) الذي .
(٤) في (ح) يبعثون .
(٥) ساقطة من (ج)

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾يعني [من الذي أنزله] [١] رأوا ما يوعدون به من العذاب ثم بينه فقال تعالى : ﴿عَارِضًا﴾ يعني رأوا سحاباً عارضاً وهو السحاب الذي يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ وذلك أنه خرج عليهم سحابة سوداء من ناحية وادٍ يقال له المغيث[٢] وقدكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فلما رأوا تلك السحابة استبشروا بها ثم ﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ قال الله رداً عليهم﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾ يعني من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى :﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ثم وصف تلك[٣] الريح فقال تعالى :﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ يعني تهلك كل شيء مرت به من رجال عاد وأموالهم يقال : [٤] إن تلك الريح كانت تحمل الفسطاط[٥] وتحمل الظعينة[٦][٧] حتى تُرى كأنها جرادة فلما رأوا ذلك دخلوا/ بيوتهم وأغلقوا أبوابهم ، فجاءت الريح فقلعت[٨] الأبواب وصرعتهم . وأمر الريح ، فأمالت عليهم الرمال فكانوا ٣٤٨/ح

---

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ح ، ر) .

(٢) المُغيث : اسم للوادي الذي هلك فيه قوم عاد . انظر : معجم البلدان (١٦٢/٥) .

(٣) ساقطة من (ح ، ر) .

(٤) روى الثعلبي نحو ذلك عن ابن عباس في تفسيره . انظر : تفسير الثعلبي (١٧/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠٦/١٦) ، وأخرجه السيوطي عن ابن عباس من طريق ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب وأبو الشيخ في العظمة . انظر : الدر المنثور (٤٥٠/٧) ، ورواه الطبري عن ابن عباس وعمرو بن ميمون بأسانيد مختلفة . انظر : تفسير الطبري (٣٣/٢٦) .

(٥) قال الليث : الفسطاط ضرب من الأبنية ، والفسطاط أيضا مجتمع أهل الكورة حوالي جماعتهم يقال : هؤلاء أهل الفسطاط . ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص الفسطاط . انظر : تهذيب اللغة للأزهري (٢٣٨/١٢) .

(٦) في (ح) الطعينة .

(٧) الظَعينة : الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن والجمع ظُعُن وظُعْن وظَعَائن وأَظْعان . قال أبو زيد :لايقال حُمُول ولاظُعُن إلا للإبل التي عليها الهوادج كان فيها نساء أولم يكن . انظر :معجم الصحاح (٦٥٧) ، ولسان العرب (١٦٢/٥) .

(٨) في (ج) فعلقت .

تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمرالله الريح فكشف عنهم/ واحتملهم فرمت بهم في البحر ، وقيل : [١] إن هوداً عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطاً فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه السلام[٢] . أ/ر/٢١٨

وقيل : [٣] إن الله تعالى أمر خازن الريح أن يرسل عليهم مقدار الخاتم فأهلكهم الله بهذا القدر[٤] وفي هذا إظهار كمال القدرة.

---

(١) قاله مقاتل في تفسيره . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٢٢٦) .

(٢) قال صاحب الدخيل : أما القول في صفة تدمير الريح من تفصيلات فقد ذكره ابن جرير عن عمرو بن ميمون ، وابن عباس فلم ترد تلك التفصيلات في القرآن أو السنة الثابتة ، ومن هنا فإننا نتوقف فيها ونعدها من الدخيل المسكوت عنه ونكتفي بما أخبر به القرآن الكريم في هذه الآية من أن الله أرسل عليهم ريحا فيها عذاب أليم لهم تخرب كل شيئ من بلادهم مما من شأنه الخراب بإذن الله لها في ذلك فأصبحوا =لايرى إلا مساكنهم ، أي : قد بادوا كلهم عن آخرهم ولم تبق لهم باقية ، فهذا حكمنا فيمن كذب رسلنا وخالف أمرنا . انظر : الدخيل في تفسير الخازن (٤٤٥ – ٤٤٦) .

(٣) رواه الطبري عن ابن عباس قال : ما أرسل الله على عاد من الريح إلا قدر خاتمي هذا ، فنزع خاتمه . انظر : تفسير الطبري (٢٦/٣٤) ، والدر المنثور (٧/٤٥٠) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك بهذا اللفظ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد تفرد مسلم بإخراج حديث مسعود بن مالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله علية وسلم نصرت بالصبا .اهـ . وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم . انظر : المستدرك على الصحيحين ، كتاب : التفسير ، تفسير سورة الأحقاف(٤/١٣٨٧) .

وقد سبق الحديث عن هذه الريح التي أهلك الله بها قوم عاد وصفتها في سورة فصلت قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ ﴾ الآية : ١٦ .

(٤) في (ح ، ر) المقدر.

(ق)عن عائشة قالت :ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً قط ضاحكاً حتى تـــرى منه لهواته إنما كان يبتسم) [١] زاد في رواية: (وكان إذا رأى غيماً عرف في وجهه قالت يا رســـول الله الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيت غيماً عـــرف في وجهـــك الكراهة ؟ فقال : يا عائشة وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقـــد رأى قـــوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا) [٢] وفي رواية قالت (كان النبي صلى الله عليـــه وســـلم إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه فإذا أمطرت السماء ســـــــــري عنـــه[٣] فعرفت[٤] عائشة ذلك [فقال وما أدري لعله كما قال قوم هود فلما رأوه عارضاَ مستقبل أوديتـــهم قالوا هذا عارض ممطرنا) [٥] الاية .

وفي رواية قالت : (كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به) وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا أمطرت السماء سري عنه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال: لعلـــه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب : الأدب ، باب : التبسم والضحك (١٧٢/٤) ، وأخرجه مسلم في أثناء حديث ، في كتاب : صلاة الإستسقاء ، باب :التعوذ عند رؤية الريح والغيم ، والفـــرح بـــالمطر (٤٢/٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب : تفسير القرآن ، بـــاب : قولـــه ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾.....الخ . (٤٨٥/٣) ، وأخرجه مسلم في كتاب : صلاة الإستسقاء ، باب : التعوذ عند رؤية الـــريح والغـــيم ، الفرح بالمطر (٢ / ٤٢).

(٣) في (ج) منه.

(٤) في (ح ، ر) فعرفته .

(٥) أخرجه البخاري ، في كتاب : بدء الخلق ، باب : ما جـــاء في قولـــه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ (٢/ ٥٩٤) ، وأخرجه مسلم ، في كتاب : صلاة الإستسقاء ، باب : التعوذ عند رؤية الريح والغيم ، الفرح بالمطر (٢ / ٤١).

يا][1] عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا)[2] المخيلة :السحاب الذي يظن فيه مطر. وتخيلت السماء :إذا تغيمت .وقولها[3] :سري عنه أي كشف وأزيل ما كان به من الغم والحزن .

وقوله تعالى : ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ قرئ بالتاء مفتوحة[4]على أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى : ماترى يا محمد إلا مساكنهم خاوية عاطلة من السكان ليس فيها أحد وقرئ يُرى[5] بالياء المضمومة [6][7] والمعنى: لا يرى إلا آثار مساكنهم لأن الريح لم تبق[8] منها إلا الآثار والمساكن معطلة ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ تخوف بذلك كفار مكة[9] .

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

---

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٢) أخرجه مسلم ، في كتاب : صلاة الإستسقاء ، باب : التعوذ عند رؤية الريح والغيم ، الفرح بالمطر (٤٢/٢).

(٣) في (ج) وقوله .

(٤) قرأ بها ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والكسائي . انظر : السبعة في القراءات (٥٩٨/١) ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٥٠٥/١) .

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) في (ح) المفهومة .

(٧) قرأ بها عاصم وحمزة . انظر : التيسير في القراءات السبع (٢٠٠/١) ، والنشر في القراءات العشر (٦٣٣/٢) . وانظر : تفسير الطبري (٣٤/٢٦) ، وتفسير البغوي (١٧١/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٨/٩)، والمحرر الوجيز (١٠٢/٥)

(٨) في (ج) تبقى.

(٩) في (ج) قريش.

ثم قال الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ[1] فِيهِ ﴾ الخطاب لأهل مكة يعني مكناهم فيما لم نمكنكم فيه من قوة الأبدان وطول الأعمار وكثرة الأموال ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً ﴾ يعني أعطيناهم هذه الحواس ليستعملوها فيما ينفعهم في أمر الدين فما استعملوها إلا في طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ /سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ ﴾ يعني أنه لما نزل بهم العذاب ب/ر/٢١٨ ما أغنى عنهم ذلك شيئاً ﴿ إِذْ كَانُوا۟ /يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ب/ج/١٥٧ ونزل بهم العذاب الذي كانوا يطلبونه على سبيل الاستهزاء .

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ الخطاب لأهل مكة يعني أهلكنا قرى ديار ثمود وهي الحجر[2] وسدوم[3] وهي قرى قوم لوط بالشام وقرى قوم عاد باليمن يخوف أهل مكة بذلك ﴿ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ / ﴾ يعني وبينا لهم الحجج والدلائل الدالة على التوحيد ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ يعني ح/٣٤٩ عن كفرهم فلم يرجعوا فأهلكناهم بسبب كفرهم وتماديهم في الكفر ﴿ فَلَوْلَا ﴾ يعني فهلا ﴿ نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ[4] قُرْبَانًا ءَالِهَةً ﴾ يعني أنهم اتخذوا الأصنام آلهة يتقربون بعبادتها إلى الله تعالى والقربان كل ما يتقرب به إلى الله تعالى : ﴿ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ﴾ يعني بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ يعني يكذبون

---

(١) قوله تعالى (مكناكم) في (ح) مكناهم وهذا تحريف .

(٢) الحِجْرُ :اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام . انظر : معجم البلدان (٢/٢٢٠) .

(٣) سَدُوم : مدينة من مدائن لُوط ،كان قاضيها يقال له سَدُوم ويضرب به المثل ، ويقال : أجوَر من قاضي سدوم وأجور من سدوم . انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٣/٧٢٩)

(٤) بزيادة لفظ أولياء في (ج) بعد لفظ الجلالة (الله) وهذا تحريف .

بقولهم أنها آلهة وأنها تشفع لهم يعني كذبهم الذي كانوا يقولون أنها تقربهم إلى الله تعالى ،وتشفع لهم عنده[وما كانوا يفترون يعني : يكذبون بقولهم أنها آلهة وإنها تشفع لهم] (١) .

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

قوله عز وجل :﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ الآية .

(١) بزيادة مابين المعكوفتين في (ج، ر) وهو تكرار لما ورد قبله .

(ذكر القصة في ذلك)

قال المفسرون[١] : لما مات أبو طالب[٢] عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان في حياته يحوطه وينصره ويمنعه ممن يؤذيه ، فلما مات وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحشة من قومه ، فخرج إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة له من قومه فروى محمد بن إسحاق عن زيد بن زياد[٣]عن محمد بن كعب القرظي قال : لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف ، وهو يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل ، ومسعود[٤] ، وحبيب بنوا عمرو بن عمير ، وعندهم امرأة من قريش من بني جمح[٥] فجلس إليهم فدعاهم إلى الله تعالى[٦] وكلمهم بما جاء لهم من[٧] نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه

---

(١) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم . انظر : تفسير القرطبي (٢١٠/١٦) .

(٢) هو : أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافله بعد وفاة جده وحاميه من قريش والمدافع عنه في حياته وله عشرة من الولد مات قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وحزن عليه حزنا شديدا . انظر : دلائل النبوة (٩٧/٢) .

(٣) هو : يزيد بن زياد ويقال يزيد بن أبي زياد المدني مولى عبد الله بن عياش المخزومي روى عن محمد بن كعب القرظي وروى عنه محمد بن إسحاق بن يسار قال النسائي : ثقة . انظر : الثقات (٦٢٢/٧) ، وتهذيب الكمال (١٣٢/٣٢) .

(٤) هو :مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ذكر الثعلبي في تفسيره عن مقاتل أنه نزل فيه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ وكان له ولأخوته ربا عند بني المغيرة بن عبد الله فلما أسلموا طالبوهم فقالوا ما نعطي واختصموا إلى عتاب بن أسيد فكتب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت . انظر : الإصابة (١٠٢/٦) .

(٥) بني جمح : أبو بطن من قريش . انظر : لسان العرب (٢/ ٤٢٨) .

(٦) بزيادة واو في (ج) وتعالى .

(٧) ساقطة من (ج).

فقال له أحدهم : هو يمرط[١][٢] ثياب الكعبة إن كان الله أرسل وقال الآخر : ما وجد أحداً يرسله غيرك، وقال الثالث : لا أكلمك كلمة أبداً لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ، وإن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي[٣] أن أكلمك [فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف] [٤] فقال لهم[٥]رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا[٦] فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم [إذ تبلغ] [٧] قومه فيزيدهم ذلك في تجرئهم[٨] عليه فلم يفعلوا وأغروا به[٩] سفهاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونه ويصيحون[١٠] به حتى اجتمع إليه الناس[١١] وألجؤوه إلى حائط/ لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه ، أ/د/٢١٩ فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان تبعه منهم .

فعمد إلى ظل حبلة[١٢] من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف، وقد لقي رسول الله ﷺ تلك المرأة التي من بني جمح فقال لها : ماذا لقينا من أحمائك ؟ فلما اطمأن

---

(١) في (ج) يحوط .

(٢) المرط : كل ثوب غير مخيط . والمِرْطُ : : كساء من خز أم صوف أو كتَّان يؤتزر به وتتلفع به المرأة . انظر : لسان العرب (٤٠٢/٧) ، والمعجم الوسيط (٨٦٤/٢) .

(٣) في (ح) لك

(٤) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٥) ساقط من (ج) .

(٦) في (ح، ر) إذ .

(٧) ما بين المعكوفتين في (ج) أن يبلغ.

(٨) في (ج) تجرئتهم .

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) في (ج) و يضحكون.

(١١) ساقطة من (ج).

(١٢) الحَبَلة الحَبْلة : الأصل أو القضيب من شجر الأعناب . انظر : النهاية في غريب الأثر (٣٣٤/١) ، المعجم الوسيط (١٥٣/١) .

رسول الله ﷺ قال : « اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، فأنت رؤوف وأنت أرحم الراحمين ، وأنت رب المستضعفين ، وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد[١] يتهجمني[٢] ، أو[٣] إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي/، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن يترل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك »[٤] . أ/ج/١٥٨

فلما رأى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً[٥] يقال له عداس[٦] فقالا له : خذ قطفاً[٧] من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل/ وقل له يأكل منه .ففعل عداس ذلك ثم أقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له:كل ؛فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال :بسم الله ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال :إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :من أي البلاد أنت يا عداس، وما دينك ؟فقال: أنا نصراني ،وأنا رجل من أهل نينوى[٨]، فقال رسول الله ح/٣٥٠

---

(١) في (ح، ر) عبد .

(٢) يتهجمني بالتشديد : أي يلقاني بغلظة ووجه كريه . انظر : فيض القدير (١١٩/٢) .

(٣) في (ج) وإلى .

(٤) ذكر هذا الحديث الهيثمي و قال : رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر وفيه ابن اسحاق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات . انظر : مجمع الزوائد ، كتاب : المغازي والسير ، باب : خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وعرضه نفسه على القبائل (٣٥/٦) . وانظر : كنز العمال (٢/ ٢٩٦).

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) عداس : مولى شيبة بن ربيعة كان نصرانيا من أهل نينوى ، لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف ذكر الواقدي في قصة بدر أنه نهى شيبة وعتبة عن الخروج لقتال الرسول صلى الله عليه وسلم وهما بمكة فخالفاه فخرج معهما فقتل ببدر ، قال : ويقال أنه لم يقتل بل رجع فمات . انظر : الإصابة (٤٦٦/٤) .

(٧) قطفا : القاف والطاء والفاء أصل صحيح يدل على أخذ ثمرة من شجرة ثم يستعار ذلك فتقول قطفت الثمرة أقطفتها قطفا والقطف العنقود . انظر : معجم مقاييس اللغة (١٠٣/٥) .

(٨) نِيْنَوَى : وهي قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل . انظر : معجم البلدان (٣٣٩/٥).

صلى الله عليه وسلم : أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ [فقال له عداس وما يدريك ما يونس ابن متى ؟] [١] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي ،فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويديه وقدميه قال :فقال أحد ابنا ربيعة :أما غلامك[٢] فقد أفسده عليك ،فلما جاءهم عداس قالا له :ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال:يا سيدي مافي الأرض خير من هذا الرجل ،لقد أخبرني بأمر[٣] ما يعلمه إلا نبي،فقال له: ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فإن دينك خير من دينه .

ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى إذا[٤] كان ببطن نخلة[٥] قام من جوف الليل يصلي فمر به من جن نصيبين[٦]كانوا قاصدين اليمن وذلك حين منعوا من استراق السمع من السماء، ورموا بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم/ منذرين وقد آمنوا به وأجابوا لما سمعوا القرآن فقص الله خبرهم عليه فقال تعالى :﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [٧] . ب/ر/٢١٩

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٢) في (ج) غلامه.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) نخلة : موضع بالحجاز قريب من مكة فيه نخل وكروم وهي المرحلة الأولى للصادر عن مكة . انظر : معجم البلدان (٢٧٧/٥) .

(٦) نَصيبين : وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان . انظر : معجم البلدان (٢٨٨/٥) ، وجن نَصيبين من جن الجزيرة . انظر : أطلس القرآن (١٨٠).

(٧) روى القصة الطبري في تاريخه انظر : تاريخ الطبري (٥٥٤/١) ، والبغوي في تفسيره . انظر : تفسير البغوي (١٧٣/٤) ، وتفسير الثعلبي (١٩/٩) ، وتفسير ابن كثير (٢٠٨/٤) .

وفي الآية قول آخر وسيأتي في سورة الجن[١] وهو حديث مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس[٢].

وروي[٣] أن الجن لما رجموا[٤] بالشهب بعث إبليس سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث[٥] من أهل نصيبين وهم أشراف الجن وساداتهم فبعثهم إلى تهامة[٦] .

وقال أبو حمزة اليماني[٧] :بلغنا أنهم من بني[٨] الشيصبان[٩][١٠] وهم أكثر الجن عدداً وهم عامة جنود إبليس فلما رجعوا إلى قومهم قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً[١١] .

---

(١) راجع تفسير الخازن المطبوع سورة الجن (٣٤٨/٤) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب : تفسير القرآن ، سورة قل أوحي (٥٢٨/٣) ، وأخرجه مسلم في كتاب : الصلاة ، باب : الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (٣٤٢/١-٣٤٣) .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن الزبير . انظر : فتح القدير (٤٠/٥) ، ونسب لابن عباس في النكت والعيون (٢٨٦/٥) .

(٤) في (ج) رموا .

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) تِهَامَة : تقع في جزيرة العرب ، وقال المدائني تهامة من اليمن وهو ما أصحر منها إلى حدّ باديتها ومكة من تهامة ، وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها . انظر: معجم البلدان (٢/ ٦٣).

(٧) انظر : تفسير البغوي (١٧٣/٤) .

(٨) في (ج) أهل .

(٩) في (ج) الشصبان ، وفي(ح) الشيصان .

(١٠) الشيصبان : أبو حي من الجن . انظر : لسان العرب (٤٩٥/١)

(١١) وهذا هو مذهب الحسن كما رواه عنه الطبري في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٣٨/٢٦) ، والمحرر الوجيز (١٠٤/٥) ، وهو معنى قول سعيد بن جبير وجماعة من أئمة الخير ورواية العوفي عن ابن عباس . انظر : تفسير الثعلبي (٢٠/٩) ، وزاد المسير (٣٨٨/٧) .

وقال جماعة[١]بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله عز وجل نفراً من الجن وهم من[٢] أهل نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم يتبعني فأطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فتبعه عبدالله بن مسعود وقال عبدالله بن مسعود:و[٣] لم يحضر معه أحد غيري قال :فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعباً يقال له شعب الحجون[٤] وخط لي خطاً ثم أمرني أن أجلس فيه وقال :لا تخرج منه حتى أعود إليك فانطلق حتى قام عليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى مثال النسور تهوي وسمعت لغطاً[٥] شديداً حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيته أسودة[٦]كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين/ ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مع الفجر فانطلق إليّ فقال لي نمت فقلت :لا والله يا رسول الله لقد هممت مراراً أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول لهم اجلسوا . ب/ج/١٥٨

(١) رواه الطبري عن قتادة وعن عبدالله بن غيلان الثقفي وأبي عثمان الخزاعي وغيره . انظر : تفسير الطبري (٣٩/٢٦-٤٠) ، وانظر : تفسير ابن كثير (٢٠٩/٤) ، والنكت والعيون (٢٨٦/٥) ، وتفسير القرطبي (٢١٢/١٦) ، وزاد المسير (٣٨٨/٧) ، والمحرر الوجيز (١٠٤/٥) .

(٢) ساقطة من (ج) .

(٣) الواو ساقطة من (ج) .

(٤) الحَجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . انظر : معجم البلدان (٢٢٥/٢) .

(٥) اللغط : الصوت والجلبه والجمع ألغاط ، يقال : لغط القوم لغطا ولغاطا صوتوا أصواتا مختلطة مبهمة لا تفهم .انظر : المعجم الوسيط (٨٣٠/٢) .

(٦) في (ح ،ر) أسوته .

فقال :لو/ خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك[١] بعضهم ثم قال :هل رأيت شيئاً؟قلت: نعم رأيت ح/٣٥١
رجالا سوداً عليهم ثياب بيض قال: أولئك جن نصيبين سألوني المتاع والمتاع[٢] والزاد فمتعتهم بكل عظم حائل ،وروثة وبعرة ،قالوا: يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجي بالعظم والروث قال[٣] :فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم ؟فقال:إنهم لا يجدون عظماً إلا وجدوا عليه لحمه يوم[٤] أكل، ولا روثة إلا وجدوا حبها فيها يوم أكلت/ فقلت :يا أ/ر/٢٢٠
رسول الله سمعت لغطاً شديدا فقال:إن الجن تدارات[٥][٦] في قتيل قتل بينهم فتحاكموا إليّ فقضيت بينهم[٧] بالحق[٨] .

قال:ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاني فقال هل معك ماء ؟قلت: يا رسول الله معي

---

(١) في(ج) يختطفك .
(٢) ساقطة من (ج) .
(٣) ساقطة من (ج) .
(٤) ساقطة من (ج) .
(٥) في (ح) تدارت .
(٦) الدرء : الدفع ، وتدارأ القوم : تدافعوا في الخصومة ونحوها واختلفوا . انظر : لسان العرب (٧١/١) .
(٧) في (ج) عليهم .
(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره .انظر : تفسير الطبري (٤٠/٢٦) ، والبغوي في تفسيره (١٧٣/٤) ، وقال ابن كثير : رواه البيهقي في الدلائل من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث عن يونس به ، وقد روى إسحاق بن راهويه عن جرير عن قابوس بن أبي الظبيان عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه فذكر نحو ما تقدم ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق موسى بن عبدة عن سعيد بن الحارث عن أبي المعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه فذكر نحوه أيضا . انظر : تفسير ابن كثير(٢١٠/٤) .

اداوة[١] فيها شيء من نبيذ[٢] التمر فاستدعاه[٣] فصببت على يده فتوضأ وقال:تمرة طيبة وماء طهور[٤] .

قال قتادة[٥] :ذكر لنا أن ابن مسعود لما قدم الكوفة فرأى[٦] شيوخاً شمطاً[٧] من الزط[٨] فأفزعوه

---

(١) اداوة : قربة ينتبذ فيها وتعلق بوتدد أو جذع نخلة .انظر : غريب الحديث لابن قتيبة (٤٨/٢) ، والنهاية في غريب الأثر (٣٦٩/٢) .

(٢) النبيذ : هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك يقال : نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذا . انظر : لسان العرب (٥١٢/٣) .

(٣) في (ج) فدعاه .

(٤) قوله : (تمرة طيبة وماء طهور) أخرجه الترمذي في كتاب أبواب الطهارة ، باب : ماجاء في الوضوء بالنبيذ (٣٨/١-٣٩) وقال : وإنما روي هذا الحديث عن أبي زيد عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم . وأبو زيد رجل مجهول عند أهل الحديث لا يعرف له رواية غير هذا الحديث . وقد رأى بعض أهل العم الوضوء بالنبيذ منهم : سفيان الثوري وغيره .وقال بعض أهل العم : لا يتوضأ بالنبيذ وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق . وقال إسحاق: إن ابتلي رجل بهذا فتوضأ بالنبيذ وتييم أحب إلي . قال أبو عيسى : وقول من يقول : (لايتوضأ بالنبيذ) أقرب إلى الكتاب وأشبه لأن الله تعالى قال ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ النساء ٤٣ ،وأخرجه ابن ماجة في كتاب الطهارة باب : الوضوء بالنبيذ (٧١/١) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، برقم (٣٨١٠) وبرقم (٤٣٨١) وقال شعيب الأرنؤوط : اسناده ضعيف وقال أبو زرعة : حديث أبي فزارة بالنبيذ ليس بصحيح ، وذكر ابن عدي عن البخاري ولا يصح هذا الحديث عن النبي وهو خلاف القرآن ، وقال ابن عبد البر : وحديثه (يعني أبا زيد) في الوضوء بالنبيذ منكر لا أصل له ، وقال النووي : وحديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين ، قال الألباني : ضعيف .أهـ.

(٥) انظر تفسير البغوي (١٧٤/٤) ، وتفسير الثعلبي ((٢١/٩) وروى الثعلبي أيضا من طريق معمر عن قتادة بمثل معناه إلا أنه لم يذكر قصة نبيذ التمر . انظر : تفسير الثعلبي (٢١/٩) .

(٦) في (ح،ر) رأى .

(٧) الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده .انظر : لسان العرب (٣٣٦/٧) .

(٨) الزط : جيل أسود من السند إليهم تنسب الثياب الزطية ، وقيل : الزط إعراب جت بالهندية وهم جيل من أهل الهند .انظر : لسان العرب (٣٠٨/٧) .

حين رآهم[١] ثم قال لهم[٢] اظهروا، فقيل له:إن هؤلاء قوم من الزط ،فقال: ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا[٣] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قلت[٤] : حديث التوضؤ بنبيذ التمر ضعيف ذكره البيهقي[٥] في كتابه الخلافيات[٦]) بأسانيده وأجاب عنها كلها [٧].

---

(١) في (ج) آراهم .

(٢) ساقطة من (ح،ر) .

(٣) في (ج) أصرفوا .

(٤) في (ج) فقلت .

(٥) هو : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي صاحب التصانيف سمع الكثير ورحل وجمع وأخذ علم الحديث عن أبي عبد الله الحاكم وكان كثير التحقيق والانصاف ومن تصانيفه السنن الكبرى ، والسنن الصغرى ،و دلائل النبوة ، وكتاب الأسماء والصفات ، مات سنة(٤٥٨هـ) . انظر : طبقات الشافعية (٢٢٠/١) ، وطبقات الفقهاء (٢٣٣/١) ، تذكرة الحفاظ (١١٣٢/٣)

(٦) كتاب الخلافيات من ص (١٥١ – ١٩٢) .

(٧) وللفقهاء في مسألة الوضوء بنبيذ التمر عدة أقوال :

القول الأول : عدم جواز الوضوء بنبيذ التمر لانيئاً ولامطبوخاً ، لافي حضر ولاسفر ، وهو نجس إذا أسكر ، والذين قالوا بذلك مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وأبو يوسف ، والثوري .

القول الثاني : جواز الوضوء بنبيذ التمر عند عدم وجود الماء ، والذي قال بذلك أبو حنيفة .

القول الثالث : أن من لم يجد ماء فليتوضأ بنبيذ التمر ، ثم يتيمم ، وهو قول زفر ، ومحمد .

وقد استدل القائلون بعدم الجواز بقوله تعالى : ﴿ فإن لم تجدوا ماء فتيمموا ﴾ فنقلنا الله تعالى عند عدم الماء إلى التراب بدون وسيط وهو النبيذ ، وليس النبيذ ماء مطلقا ، لافي اللغة ولافي الشرع ، وما لم يجز استعماله في الحضر لم يجز استعماله في السفر ؛ ولأنه شراب مسكر فلم يجز الوضوء به كالخمر .

واستدل القائلون بالجواز بأدلة وهي :

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ فإن لم تجدوا ماء فتيمموا ﴾ وفي النبيذ ماء فلم يجز أن يتيمم مع وجوده ؛ ولأنه مائع سمي في الشرع طهوراً فجاز الوضوء به كالماء ، ويشترط في نبيذ التمر الذي يجوز الوضوء به أن يكون حلوا رقيقا يسيل على الأعضاء كالماء ، فإن كان ثخينا فهو كالرب لايُتوضأ به ، فإن كان مشتدا فحرام شربه ! فكيف يجوز التوضوء به ؟ وإن كان مطبوخا فالصحيح أنه لايجوز التوضوء به حلوا كان أو مشتدا ؛ لأن النار غيرته ، ولأن الرأس والرجلين عضوان من أعضاء الطهارة فثبت فيهما بدل عند عدم الماء كالوجه واليدين ، ولأن الوضوء نوع تطهير يفضي إلى بدلين كالعتق في الكفارة ، ونوقش هذا الاستدلال من عدة وجوه :

- = لا يمكن أن نطلق على النبيذ اسم ماء ؛ لأنه لو كان ماء لكان الخل أحق ، فهو طاهر بالاتفاق ، ولو كان فيه ماء مطلق لاستوى حكمه وحكم الماء المطلق ، وهما مفترقان في الاسم والحكم .
- أما القياس بأنه مائع فسمي في الشرع طهور فغير مسلم به ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث ابن مسعود : (تمرة طيبة ، وماء طهور) فوصف الماء بأنه طهور ، ثم المعنى في الماء أنه لما جاز استعماله في الحضر جاز استعماله في السفر ، ولما لم يجز استعمال النبيذ في الحضر لم يجز استعماله في السفر .
- وأما قياس الرأس والرجلين به في انتقالهما إلى بدل يدل على الوجه والذراعين ، فغير مسلم به أيضا ؛ لأنه لما سقط فرض الرأس والرجلين عنه بدل الوجه والذراعين لم يجز أن يصير إلى بدل كالوجه والذراعين .
- أما بالنسبة للقياس على العتق في الكفارة فالعتق في كفارة القتل ليس له بدل إلا الصوم ، ثم المعنى في بدل العتق في الكفارة وجود النص فيهما ، واقتصر النص في الوضوء على أحدهما .

الدليل الثاني : حديث ابن مسعود ليلة الجن ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قضى حاجته ، قال له : (معك ماء ؟) فقال : لا ، إلا نبيذ التمر ، فقال : (تمرة طيبة ، وماء طهور) فتوضأ به .

وقد نوقش هذا الاستدلال من عدة وجوه :

- ضعف الخبر من وجهين :
- ضعف رِوَاية ؛ لأن أبا فزارة كان نباذاً بالكوفة ، وأبو زيد مجهول .
- أن الطحاوي خص نقل هذه المسألة بأبي حنيفة ، فقال : (اعتمد أبو حنيفة فيها على حديث ابن مسعود) وليس ثابتاً .
- أن هذا الخبر قد عارضه خبر آخر رُوي عن أبي عبيدة بن عبد الله ، وهو عن شعبة عن عمر بن مرة قال ، قلت لأبي عبيدة : أكان عبد الله بن مسعود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ فقال : لا .
- ونوقش ذلك بأن : هذا الخبر منقطع ؛ لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه .

ويجاب على ذلك بأن : احتجاجنا بكلام أبي عبيدة إنما احتججنا به ؛ لأن مثله على تقدمه في العلم وموضعه من عبدالله ، وخُلْطته لخاصَّته من بعده لا يخفى عليه مثل هذا من أموره ، فجعلنا قوله ذلك حجة ، وقد روينا عن عبدالله بن مسعود من كلامه بالإسناد المتصل مايوافق ماقاله أبو عبيدة ، وهو أن إبراهيم النخعي روى عن علقمة قال : قلت لعبدالله بن مسعود كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ فقال : لا ! وددت أن لو كنت معه ، قال ، فقلت : إن الناس يقولون إنك كنت معه ، قال : فقدنا رسول الله * ذات ليلة ، فقلنا : أُغتيل أو أستطير ، فبتنا بشر ليلة بات لها أهلها ، فلما أصبحنا أقبل من ناحية حراء ، وذكر أن داعي الجن أتاه .

أن الحديث منسوخ بآية التيمم ؛ لأن الجن كانت بمكة ، وآية التيمم نزلت بعد الهجرة .

والذي صح عن علقمة[١] قال :قلت لابن مسعود :هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم [ليلة الجن] [٢] منكم أحد؟قال:ما صحبه أحد منا ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير[٣] أو[٤] اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء[٥] فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات قوم

أن معنى العبارة في الحديث (نبيذ تمر) أنه نبذ فيه التمر ليحلوا ، فقوله * : (تمرة طيبة ٌ وماء طهور) تقتضي ذلك ؛ تمييزا لأحدهما عن الآخر ، ويكون معنى قول ابن مسعود إن معي نبيذ يعني : ما يصير نبيذاً ، أو بمعنى : قد نُبذ فيه تمراً . انظر : الجامع الصغير (١/٧٤-٧٥) ، المبسوط للشيباني (١/٧٤_٧٥) ، فتاوي السغدي (١/١٣) ، البسوط للسرخسي (١/٨٨-٨٩) ، شرح العمدة (١/٦١-٦٢) ، الحاوي الكبير(١/٤٨-٥٢) ، الشرح الكبير للرافعي (١/٨٢) ، شرح معاني الآثار (١/٩٥-٩٦) ، المحلى (١/٢٠٢) .

وقد علق على هذه المسألة الأستاذ: مشهور آل سليمان الذي حقق الجزء الأول من كتاب الخلافيات اللبيهقي، بقوله : الراجح في هذه المسألة عدم جواز الوضوء بالنبيذ ؛ لأن الأدلة التي اعتمد عليها القائلون بصحة الوضوء بنبيذ التمر غير صحيحة ولا تقوم الحجة بمثلها على مشروعية التوضأ بالنبيذ ، وعلى فرض صحتها فهي منسوخة، لما قاله أبو عبيد في الطهور ، وهذا نص كلامه : « ... مع هذا كله أنه لو كان له أصل لكان منسوخا ؛ لأن ليلة الجن كانت بمكة في صدر الإسلام قبل الهجرة بدهر، وقد كانت رخصة السكر – وهو من التمر – فنزلت في سورة النحل ، والنحل مكية ، فلعلّ الوضوء كان يومئذ ، ثم أنزل الله تحريم الخمر في المائدة ، وهي مدنية ، فكان تحريمها في قول العلماء ناسخاً للسكر ، وهو التمر ، فكيف نتوضأ بشيء قد نُسخ شربه بالتحريم» . كتاب الخلافيات للبيهقي (١/١٩١).

(١) هو : علقمة بن قيس بن مالك بن علقمة النخعي يكنى أبا شبل ، وكان ثقة كثير الحديث مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام لازم ابن مسعود وكان يشبه كثيرا به ، مات بالكوفة سنة ٦٢هـ .انظر : طبقات ابن سعد (٦/٨٦) ، والإصابة (٥/١٣٦) .

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٣) استطير : أي ذهب به بسرعة كأن الطير حملته أو اغتاله أحد ، والاستطارة والتطاير التفرق والذهاب .انظر: لسان العرب (٤/٥١٠) ، وتاج العروس (١٢/٤٥١) .

(٤) في(ح) إذ .

(٥) حِراء : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل وهو معروف . انظر : معجم البلدان (٢/٢٣٣).

فقال[١] : أتاني[٢]داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال:فانطلق بنا[٣] فأرانا آثارهم، وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً ،وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم الجن) [٤] زاد في رواية قال الشعبي[٥] :وكانوا من جن الجزيرة[٦] . أخرجه مسلم في صحيحه ، وأما تفسير الآية فقوله تعالى:﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني واذكر إذ بعثنا إليك يا محمد نفراً من الجن .

واختلفوا في عدد أولئك النفر فقال ابن عباس[٧] :كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم ،وقال آخرون[٨] :كانوا تسعة ،وروي عن زر[٩] بن

---

(١) في (ح،ر) قال .

(٢) في (ج) فأتاني .

(٣) ساقطة من (ج) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة ، باب : الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (١/٣٤٣-٣٤٤) .

(٥) هو : عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو أحد الأعلام ، ولد زمن عمر قال : أدركت خمس مائة من الصحابة ، قال عنه مكحول : ما رأيت أفقه من الشعبي ، مات سنة(١٠٣ هـ) وقيل (١٠٤ هـ) . انظر : تقريب التهذيب (١/٢٨٧) ، والكاشف (١/٥٢٢) .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره عن الشعبي . انظر : تفسير البغوي (٤/١٧٤) .

(٧) رواه الطبري عنه في تفسيره . انظر تفسير الطبري (٢٦/٣٨) ، وتفسير البغوي (٤/١٧٤) ، والوسيط للواحدي (٤/١١٥) ، وتفسير الثعلبي (٩/٢٢) ، وزاد المسير (٧/٣٨٩) ، تفسير القرطبي (١٦/٢١٣).

(٨) نسب القول للكلبي ومقاتل في الوسيط (٤/١١٥) .انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٢٢٨) .

(٩) في (ح،ر) ذر ، وفي(ج) رز ، وكلاهما خطاء والتصويب ما أثبت كما جاء في المصادر .

حبيش[١] قال :كان زوبعة[٢] من التسعة الذين استمعوا القرآن[٣] .

وروي[٤] أن الجن كانوا ثلاثة أصناف :صنف منهم له أجنحة يطيرون بها[٥] في الهواء ،وصنف منهم[٦]على صور الحيات[٧] والكلاب ،وصنف يحلون[٨] ويظعنون[٩] ،ونقل بعضهم أن أولئك الجن كانوا يهوداً فأسلموا .

---

(١) هو : زر بن حُبَيش ابن خباشة الأسدي الكوفي أبو مريم مخضرم روى عن عمر وعثمان وعلي والعباس وعنه إبراهيم النخعي والمنهال بن عمرو وعاصم بن بهدلة ، وثقه ابن معين ، مات سنة ٨٢هـ . انظر : خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١٣٠/١) ، والجرح والتعديل (٦٢٢/٣) .

(٢) هو : زوبعة الجنّي أحد الجن الذين استمعوا القرآن فهو صحابي لا محالة . انظر : الإصابة (٦٣٦/١) ،وأسد الغابة (١١٥/٢) .

(٣) رواه الطبري في تفسيره عن زر بن حبيش . انظر تفسير الطبري (٣٨/٢٦) وتفسير البغوي (١٧٤/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٢/٩) ، والنكت والعيون (٢٨٦/٥) ، أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الأحقاف (١٣٨٧/٤) ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .ا هـ. ، وقال الذهبي : صحيح .

(٤) رواه الثعلبي من طريق جبير بن نفير عن أبي ثعلبة الحشني .انظر : تفسير الثعلبي (٢٣/٩) ،وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير ، باب: تفسير سورة الأحقاف (١٣٨٨/٤-١٣٨٧)، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .ا هـ. ، وقال الذهبي : صحيح .

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) ساقطة من (ح،ر) .

(٧) في (ج) الحيتان .

(٨) في (ج) يرحلون .

(٩) الظعن : سير البادية لنجعة أو حضور ماء أو طلب مربع أو تحول من ماء إلى ماء أو من بلد إلى بلد ، وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج أو غزو أو مسير من مدينة إلى أخرى ظاعن ، والظعنة السفرة القصيرة . انظر : لسان العرب (٢٧٠/١٣) .

قالوا و[١] في الجن ملل كثيرة مثل الإنس ففيهم اليهود والنصارى والمجوس[٢] وعبده الأصنام[٣] وفي مسلميهم مبتدعه ،ومن يقول بالقدر ،وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع.

أ/ج/١٥٩ ب/ر/٢٢٠ ح/٣٥٢ وأطبق// المحققون من العلماء على أن الكل مكلفون[٤] .سئل ابن عباس[٥] هل للجن ثواب؟ قال: نعم لهم ثواب، وعليهم عقاب[٦] ﴿[يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ] فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ / الضمير يعود إلى القران يعني:فلما حضروا[٧] لاستماع القران[٨] ،وقيل[٩] يحتمل أن يعود على[١٠] الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى :فلما حضروا إلى[١١] الرسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل استماع القران ﴿قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ يعني قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمع إلى قراءته ولا يحول بيننا وبين

---

(١) في (ج) أو .

(٢) المجوسية (الزَّرادشتيَّه) كانت الدين الشائع بين الفرس عند ظهور الإسلام وهي الدين الرسمي للدولة الساسانية منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وخلاصتها صراع بين إله الخير أو النور ، وإله الشر أو الظلام ، وقدست النار التي يوقدونها تكريما . انظر أطلس القرآن (١٤٤-١٤٥) .

(٣) في (ج) أصنام .

(٤) قاله الإمام الفخر الرازي في تفسيره (٢٧/٢٨) .

(٥) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني عن ابن عباس في العظمة (١٦٩٥/٥) .

(٦) قال الأستاذ عبد الكريم عبيدات في كتابه عالم الجن : نصت كثير من الآيات القرآنية الأحاديث النبوية على أن الجن مكلفون بالتكاليف الشرعية ،وأنهم مأمرون بفعل الطاعات والقيام بالعبادات، وأنهم منهيون عن ارتكاب المعاصي والمحرمات، وأنهم مختارون بهذا الأمر والنهي ،وهذا ما عليه جمهور أهل الإسلام وهم بهذا كالبشر الذين كلفهم الله بالتكاليف الشرعية أمرا ونهيا .انظر : عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة (١٧٥).

(٧) في (ج) حضروه .

(٨) قاله الزمخشري في الكشاف (٣١٤/٤) .

(٩) ويكون في الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة ذكر ذلك القول النسفي في تفسيره (٢٤٢/٤) ،والبيضاوي (١٨٥/٥) ،والرازي في تفسيره (٢٨/٢٨) ،والشوكاني في فتح القدير (٣٧/٥) ،والألوسي في تفسيره (٣٠/٢٦) . دون أن ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من الكتب .

(١٠) في (ج) إلى .

(١١) ساقطة من (ح،ر).

سماعه شيء فأنصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم على سماعه ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي فرغ من قراءته ﴿وَلَّوْاْ﴾ أي رجعوا ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ يعني داعيين لهم إلى الإيمان مخوفين لهم من المخالفة وذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد إيمانهم لأنهم لا يدعون غيرهم[1] إلى سماع القران والتصديق إلا بعد إيمانهم به [2] وتصديقهم له.

(١) في (ج) غيره .

(٢) ساقطة من (ج،ح) .

﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٢) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣) ﴾

﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا ﴾ قال عطاء[١] : كان دينهم[٢] اليهودية لذلك﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ[٣] مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يعني من الكتب الإلهية المنزلة من السماء وذلك أن كتب الأنبياء كانت مشتملة على الدعوة إلى التوحيد وتصديق الأنبياء والإيمان بالمعاد والحشر والنشر وجاء هذا الكتاب وهو القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فذلك هو تصديقه لما بين يديه من الكتب﴿ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [يعني : يهدي إلى الحق] [٤] وهو دين الإسلام ويهدي إلى طريق الجنة.

﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم لأنه لا[٥] يوصف بهذا غيره وفي الآية دليل على أنه مبعوث إلى[الإنس والجن] [٦] جميعاً قال مقاتل[٧] لم يبعث الله نبياً إلى الإنس والجن قبله﴿ وَآمِنُوا بِهِ ﴾ .

---

(١) انظر :تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، وزاد المسير (٣٠٩/٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠٧/١٦) .

(٢) في (ج) فيهم .

(٣) قوله تعالى (أنزل) ساقط من (ح،ر)

(٤) مابين المعكوفتين ساقط من (ج)

(٥) ساقط من (ج) .

(٦) ما بين المعكوفتين في(ج) الجن والإنس ،تقديم وتأخير.

(٧) انظر : تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، والوسيط للواحدي (٤/ ١١٥) ،وتفسير القرطبي (٢١٧/١٦)، وتفسير مقاتل بن سليمان (٢٣٠/٣) .

فإن قلت قوله تعالى ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾فإن الله أمرنا[١] بإجابته في كل ما أمر به فيدخل فيه الأمر بالإيمان فلم أعاد ذكره بلفظ التعيين .

قلت : إنما أعاده لأن الإيمان أهم أقسام المأمور به وأشرفها فلذلك ذكره بلفظ[٢] التعيين فهو من باب ذكر العام ثم عطف عليه أشرف أنواعه فقال: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣]قال بعضهم : لفظة من هنا زائدة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم[٤]وقيل[٥] : هي على أصلها وذلك هو أن الله يغفر من الذنوب ما كان قبل الإسلام فإذا أسلموا جرت عليهم أحكام الإسلام فمن[٦] أتى بذنب أخذ به ما لم يتب منه أو يبقى تحت خطر المشيئة إن شاء الله غفر له وإن شاء آخذه بذنبه .

واختلف/ العلماء في حكم مؤمني الجن[٧] ، فقال قوم : ليس لهم ثواب إلا نجاتهم من النار . أ/ر/٢٢١

وتأولوا[٨] قوله : ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. وإليه ذهب أبو حنيفة[٩] .

---

(١) في (ح،ر)أمر .

(٢) في (ح،ر) على .

(٣) انظر التفسير الكبير للرازي (٢٩/٢٨) .

(٤) قال ذلك أبو الحسن الأخفش في الإنصاف في مسائل الخلاف (٣٧٦/١)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١٧/٣) ، وانظر : التفسير الكبير (٢٩/٢٨) ، وفتح القدير (٣٧/٥) .

(٥) قالها الآخرون خلافا لما ذكره الأخفش .انظر : اللباب في علل البناء والإعراب (٣٥٦/١) ، وأصول النحو (٣٥٦/١) ،وانظر : الكشاف (٣١٦/٤) ، وتفسير أبي السعود (٨٩/٨) ، والتفسير المنير (٦٠/٢٦)

(٦) في (ج) فإذا .

(٧) ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر . انظر الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية للسيوطي (٣٤٦-٣٤٧) ،والأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان (٣٦٤-٣٦٥) ، غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر (٤٠٥/٣).

(٨) في (ج) قالوا .

(٩) انظر تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٣/٩) ،و التفسير المنير (٦٧/٢٦) .

وحكي عن الليث[١]قال : ثوابهم أن يجاروا من النار ثم يقال لهم : كونوا تراباً مثل البهائم[٢] . وعن أبي الزناد[٣] قال : إذا قضى بين الناس ، قيل لمؤمني الجن : عودوا تراباً ، [فيعودون ترابا] [٤]، فعند ذلك يقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً[٥]

وقال الآخرون : لهم الثواب في الإحسان كما يكون عليهم العقاب في الإساءة كالإنس وهذا هو الصحيح وهو قول ابن عباس وإليه ذهب مالك[٦] وابن أبي ليلى[٧][٨] . قال الضحاك[٩] الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون ، وقال أرطأة بن المنذر[١٠] : سألت ضمرة بن

---

(١) هو : الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث الإمام المصري ، كان رحمه الله من سادات أهل زمانه فقها وعلما وورعا ، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه ، وقد استقل بالفتوى في زمانه بمصر ، مات سنة ١٧٥هـ .انظر : تهذيب التهذيب (٤١٢/٨) ، والثقات (٣٦١/٧).

(٢) انظر : تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٣/٩) .

(٣) هو : عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني المعروف بأبي الزناد ، تابعي ثقة فقيه أهل المدينة ، قيل إن أباه كان أخا لأبي لؤلؤة قاتل عمر ، مات سنة ١٣٠هـ . انظر : التاريخ الكبير (٨٣/٥) ، وتهذيب الكمال (٤٧٦/١٤) .

(٤) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٥) انظر : تفسير البغوي (١٧٥/٤) .

(٦) هو : مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمر الأصبحي ،يكنى أبا عبد الله الفقيه إمام الهجرة ،ولد سنة ٩٣هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ . انظر : الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (١٠/١) ، وصفوة الصفوة (١٧٧/٢) ، وتقريب التهذيب (٥١٦/١).

(٧) هو : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة ، تفقه بالشعبي وابن عيينة ، ولد سنة ٧٤هـ وتوفي سنة ١٤٨هـ . انظر : طبقات الفقهاء (٨٥/١) .

(٨) انظر تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٣/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠٨/١).

(٩) انظر : تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٣/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠٨/١) ، وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (١٦٩٦/٥) .

(١٠) هو : أرطأة بن المنذر بن الأسود بن ثابت الألهاني السكوني أبو عدي الشامي الحمصي ، أحد التابعين ، أدرك ثوبان ملى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا أمامة الباهلي ، وعبد الله بن بسرالمازني ، مات سنة ١٦٣هـ ، وقيل ١٦٦هـ .انظر : الإصابة (٢٢٨/١) ، والثقات (٨٥/٦) ، وتهذيب الكمال (٣١١/٢) .

ح/٣٥٣

حبيب[١] : هل للجن ثواب؟[قال:/ نعم] [٢] وقرأ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [٣]

ب/ج/١٥٩

فالإنسيات[٤] للإنس والجنيات /للجن[٥] .

وقال عمر بن عبد العزيز[٦] : إن مؤمني الجن حول الجنة في ربض[٧] ورحاب[٨] وليسوا فيها يعني في الجنة[٩] .

قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعني لا يعجز الله فيفوته﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ﴾ يعني أنصاراً يمنعونه من الله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ يعني الذين لم يجيبوا داعي الله ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ ﴾ يعني أنه تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يعجزوا عن إبداعه واختراعه وتكوينه ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾

---

(١) هو : ضمرة بن حبيب الزبيدي الحمصي أبو عتبة تابعي كان مؤذن مسجد دمشق ،مات سنة ١٣٠هـ . انظر : تهذيب التهذيب (٤٠٢/٤) ، والكاشف (٥١٠/١) ، والتاريخ الكبير (٣٣٧/٤) .

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٣) سورة الرحمن الآية ٧٤

(٤) في (ج) فالإنسان .

(٥) انظر : تفسير البغوي (١٧٥/٤) ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٦٩٦/٥) .

(٦) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ،يكنى أبا حفص ، خامس الخلفاء الراشدين، ولد سنة ٦١هـ ،ومات سنة ١٠١هـ ، انظر : تاريخ الخلفاء (٢٢٨/١) ، وصفوة الصفوة (١١٣/٢) ، والكامل في التاريخ (٤/ ٣٢٦) .

(٧) الربض : ماحول مدينة أو قصر من مساكن جند أو غيرهم ، ومسكن كل قوم على حيالهم ربض ، ويجمع على أرباض . انظر : العين (٣٦/٧) .

(٨) في (ج) (درجات ،وفي (ح،ر) زخاب ، وكلاهما خطاء والتصويب من المطبوع .

(٩) انظر تفسير البغوي (١٧٥/٤) .

قال الأستاذ عبد الكريم عبيدات ، والراجح – والله أعلم – أن الجن يثابون على أعمالهم ويدخلون الجنة ويصيبون من نعيمها وذلك لأن ظواهر الآيات الواردة في جزاء الجن في الأخرة تقتضي ذلك ،لأنها جاءت عامة في استحقاق المحسنين لجزاء أعمالهم ولم يرد دليل يخصصها فتبقى على عمومها وهو مذهب أكثر الفقهاء . انظر عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة (٢٤١) .

يعني أن إعادة الخلق وإحيائه بعد الموت أهون عليه من إبداعه وخلقه فالكل عليه هين إبداع الخلق وإعادته بعد الموت وهو[١] قوله﴿ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ يعني من[٢] إماتة الخلق وإحيائهم لأنه قادر على كل شيء .

﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٤ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾

﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ فيه إضمار تقديره فيقال لهم ﴿ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّ ﴾ يعني هذا العذاب هو الذي وعدكم به الرسل وهو الحق﴿ قَالُواْ بَلَىٰ[٣] وَرَبِّنَا ﴾ هذا اعتراف منهم على أنفسهم بعد ما كانوا منكرين لذلك وفيه توبيخ وتقريع لهم فعند ذلك يقال لهم﴿ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ قوله عز وجل : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى بالاقتداء بأولي العزم من الرسل في الصبر على أذى قومه قال ابن عباس[٤] ذووا الحزم [من الرسل] [٥] ، وقال الضحاك[٦] ذووا الجد والصبر .

---

(١) ساقطة من (ج) .

(٢) في (ج) في .

(٣) ساقط من (ج) .

(٤) انظر :تفسير البغوي (١٧٦/٤) ،وتفسير الثعلبي (٢٤/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٢٠/١٦) .

(٥) مابين المعكوفتين ساقط من (ح،ر) .

(٦) انظر تفسير البغوي (١٧٦/٤) ،وتفسير الثعلبي (٢٤/٩) .

واختلفوا في[١] أولي العزم من الرسل من هم، فقال ابن زيد[٢] : كل الرسل كانوا أولي العزم لم يبعث الله نبياً إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل ،وهذا القول هو[٣] اختيار الإمام فخر الدين الرازي[٤] ، قال : لأن لفظة[٥] من في قوله ﴿مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ للتبيين لا للتبعيض كما تقول : ثوب من خز كأنه قيل له اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى قومهم ،ووصفهم بالعزم لقوة صبرهم وثباتهم[٦] .

وقال بعضهم[٧] : الأنبياء كلهم أولي العزم/إلا يونس لعجلة كانت فيه ألا ترى أنه قيل للنبي صلى ب/ر/٢٢١
الله عليه وسلم :﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [٨] ،وقال قوم : [٩] أولي العزم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الأنعام وهم ثمانية عشر نبياً[١٠] لقوله بعد ذكرهم :﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ

---

(١) ساقطة من (ج) .

(٢) رواه عنه الطبري في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٤٥/٢٦) ، وتفسير البغوي (١٧٦/٤) ،وتفسير الثعلبي (٢٥/٩) ،وزاد المسير (٣٩٢/٧) .

(٣) في (ج) من .

(٤) هو : محمد بن عمر بن الحسين الإمام فخر الدين الرازي القرشي المفسر المتكلم قال عنه ابن خلكان فريد عصره ونسيج وحده شهرته تغني عن استقصاء فضائله ، وتصانيفه في علم الكلام والمعقولات سائرة . من تصانيفه التفسير الكبير ، والمحصول في أصول الفقه ، مات سنة ٦٠٦هـ . انظر طبقات المفسرين للسيوطي (١١٥/١) ، طبقات الفقهاء (٢٦٣/١) ،طبقات الشافعية الكبرى (٨١/٨).

(٥) في (ج) لفظ .

(٦) انظر التفسير الكبير (٣١/٢٨) .

(٧) حكاه الثعلبي في تفسيره. انظرتفسير الثعلبي (٢٥/٩) ، وزاد المسير (٣٩٣/٧).

(٨) سورة القلم الآية : ٤٨.

(٩) اختاره الحسين بن الفضل . انظر : تفسير الثعلبي (٢٥/٩) ، والمحرر الوجيز (١٠٧/٥) ، وزاد المسير (٣٩٣/٧).

(١٠) قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ

فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ [١] وقال الكلبي : [٢] هم الذين أمروا بالجهاد وأظهروا المكاثرة لأعداء الله ، وقيل:[٣] هم الستة[٤]: نوح ، وهود [٥] ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وموسى ، وهم المذكورون على النسق في سورة الأعراف والشعراء .

وقال مقاتل : [٦] هم ستة : نوح صبر على أذى قومه ، وإبراهيم صبر على النار ، وإسحاق صبر على الذبح في قول ، ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ، ويوسف صبر على الجب[٧] والسجن ، وأيوب صبر على الضر . وقال ابن عباس وقتادة : [٨] هم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى أصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين/ خمسة وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ ﴾[٩] و[١٠] في قوله : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا ﴾ [١١] الآية. ح/٣٥٤

وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأنعام: ٨٣ – ٨٦

(١) سورة الأنعام من الأية : ٩٠ .

(١) (٢) انظر : تفسير الثعلبي (٢٥/٩) ، وتفسير البغوي (١٧٦/٤) ، وهو قول السدي أيضا مع الكلبي . انظر : تفسير الواحدي الوسيط (١١٦/٤) ، وزاد المسير (٣٩٢/٧) ، والنكت والعيون (٢٨٨/٥) .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره دون نسب . انظر : تفسير الثعلبي (٢٥/٩) ، وتفسير البغوي (١٧٦/٤).

(٤) في (ج) ستة.

(٥) ساقطة من (ح، ر)

(٦) انظر : الوسيط (١١٦/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٥/٩) ، وتفسير البغوي (١٧٦/٤) ، وتفسير مقاتل (٢٣١/٣) ، والمحرر الوجيز (١٠٧/٥) .

(٧) الجب : البئر التي لم تطو ، قال الجوهري معناه : لم تبن بالحجارة . انظر : معجم الصحاح (٣٩) .

(٨) انظر : تفسير البغوي (١٧٦/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٦/٩) والوسيط (١١٦/٤) ، وزاد المسير (٣٩٢/٧)، ورواه الطبري عن عطاء . انظر : تفسير الطبري (٤٥/٢٦) .

(٩) سورة الأحزاب الآية : ٧ .

(١٠) الواو ساقط من (ج).

(١١) سورة الشورى الآية : ١٣ .

و[١] روى البغوي بسنده عن عائشة قالت : « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة/ إن الله لايرضى من أولي العزم إلا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها أولم يرض عليّ[٢] إلا أن كلفني ما كلفهم فقال :﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ وإني والله لا بد لي من طاعته والله لأصبرن كما صبروا ولأجهدن كما جهدوا ولا قوة إلا بالله »[٣]. أ/ج/١٦٠

قوله تعالى:﴿ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ ﴾ يعني اصبر على أذاهم ولا تستعجل بنزول العذاب عليهم فإنه نازل بهم لا محالة كأنه[٤]صلى الله عليه وسلم ضجر بعض الضجر فأحب أن ينزل العذاب بمن أبى منهم فأمره الله تعالى بالصبر وترك الاستعجال ثم أخبر بقرب العذاب فقال تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ[٥] يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ ﴾[٦] يعني من العذاب في الآخرة ﴿ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ ﴾ يعني في الدنيا ﴿ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭ ﴾ يعني أنهم إذا[٧]عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا و البرزخ كأنه قدر[٨]ساعة من نهار لأن مامضى وإن كان[٩] طويلا فهو يسير إلى مايدوم عليهم من العذاب[١٠] وهو أبد الآبدين بلا

---

(١) الواو ساقط من (ح ، ر)

(٢) ساقط من (ح ، ر)

(٣) رواه البغوي في تفسيره (١٧٦/٤) ، ورواه أيضا في كتابه شرح السنة (٢٤٧/١٤) . وانظر :فيض القدير (٥٥١/٣) ، والتيسير بشرح الجامع الصغير (١٤/٢).

(٤) في (ج) كأن.

(٥) في (ح ، ر) فأمر

(٦) ساقطة من (ج)

(٧) ساقطة من (ج)

(٨) ساقط من (ج)

(٩) ساقطة من (ج)

(١٠) ساقطة من (ج)

إنقطاع ولا فناء[١] وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم إبتدأ فقال تعالى: ﴿بَلَٰغٌ﴾ أي[٢] هـذا القران وما فيه من البينات والهدى بلاغ من الله إليكم . والبلاغ : بمعنى التبليـغ/ ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ﴾ أ/ر/٢٢٢ يعني : بالعذاب إذا نزل ﴿إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ يعني الخارجون عن الإيمان بالله[٣] وطاعته.

قال الزجاج[٤] تأويله لايهلك مع رحمه الله وفضله إلا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجـاء لرحمة الله[٥] آية أقوى من هذة الآية والله تعالى أعلم بمراده وأسرار[٦]كتابه.

---

(١) الواو ساقطة من (ح،ر)

(٢) أي ساقطة من (ح،ر)

(٣) ساقط من (ج)

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٤٨/٤) ، ونسب له أيضا في الوسيط (١١٧/٤) ، وتفسير البغوي (١٧٧/٤).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) ساقطة من (ج).